

Doctrinal Foundations in the Article ‘Ethics and the Qur’ān in the Encyclopedia of the Qur’ān (Leiden): A Critical Analytical Study in Light of the Islamic Perspective

Researcher. Raad A. A. Khatar⁽¹⁾

Dr. Nader Sudqy Al-Refai^{(2)*}

Received: 9/8/2025

Accepted: 13/10/2025

published: 1/9/2026

Abstract

Objectives: This study aimed to examine the theological perceptions concerning the Qur’an, Prophet Muhammad ﷺ, and divine decree (al-qada’ wa al-qadar) as presented in the article “*Ethics and the Qur’an*.” It also sought to identify the points of divergence between the theological views advanced in the article and the Islamic understanding derived from the Qur’an, the Prophetic Sunnah, and the contributions of Muslim scholars.

Method: The study adopted a critical, analytical, and comparative approach to investigate the differences between the theological foundations presented in the article “*Ethics and the Qur’an*” in the *Encyclopaedia of the Qur’ān* (Leiden) and those established in the Qur’anic worldview. The analytical method facilitated the examination and deconstruction of the theological concepts discussed in the article, while the critical method enabled their evaluation. The comparative method was employed to contrast these theological foundations with Qur’anic teachings in order to identify areas of convergence and divergence and to provide a deeper understanding of the fundamental differences between the two perspectives.

Results: The study found that the article under critique exceeds the boundaries of scholarly criticism and advances explicit challenges to the Qur’an, the justice of Islamic law, and the status of prophethood, relying on ideological biases and conceptual distortions that lack a sound scientific basis. In contrast, the Qur’anic discourse presents a comprehensive ethical system that constitutes the essence of religion, integrating belief and conduct into a coherent framework founded on mercy, justice, freedom, and spiritual purification. The Qur’an portrays human beings as free and morally responsible agents whose status is determined by their ethical choices, while presenting Prophet Muhammad ﷺ as the practical embodiment of Qur’anic values. Consequently, the Qur’anic perspective is distinguished by its comprehensiveness, justice, and clarity, offering an understanding of religion that is inseparable from ethics, freedom, and human dignity. The study concludes that the article departs from objective scholarly critique and instead challenges core Islamic beliefs, whereas the Qur’anic discourse upholds a holistic ethical vision that promotes freedom, dignity, and justice, exemplified in the character of Prophet Muhammad ﷺ.

Keywords: The Holy Qur’an, theological foundations, *Encyclopaedia of the Qur’ān* (Leiden), “Ethics and the Qur’an” article. □

(1) Researcher, Department of Islamic Studies, Faculty of Sharia, Yarmouk University, Irbid, Jordan.

(2) Associate Professor, Department of Islamic Studies, Faculty of Sharia, Yarmouk University, Irbid, Jordan.

* Corresponding Author: refai@yu.edu.jo

DOI: <https://doi.org/10.59759/jjis.v22i3.784>

الأصول العقدية في مقالة "الأخلاق والقرآن" في الموسوعة القرآنية "ليدن": دراسة تحليلية نقدية في ضوء التصور الإسلامي

د. نادر صدقي الرفاعي

الباحث. رعد أحمد خطار

ملخص

الأهداف: هدفت الدراسة إلى بيان التصورات العقدية المتعلقة بالقرآن الكريم، والنبى محمد ﷺ، والقضاء والقدر كما تناولتها مقالة "الأخلاق والقرآن"، و بيان أوجه التباين بين التصورات العقدية في المقالة والتصور الإسلامي المستمد من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وجهود العلماء المسلمين.

المنهجية: اعتمد هذا البحث على المنهج النقدي والتحليلي والمقارن في دراسة الفوارق بين الأصول العقدية الواردة في مقالة "الأخلاق والقرآن" في الموسوعة القرآنية "ليدن"، وما يعرضه القرآن الكريم من أصول عقدية. وقد مكن المنهج التحليلي من تتبع المفاهيم العقدية وتفكيك بنيتها الداخلية، في حين أتاح المنهج النقدي تقويم تلك المفاهيم، وكذلك تم توظيف المنهج المقارن لمقارنة الأصول العقدية في المقالة بالمضامين القرآنية، بهدف الكشف عن أوجه الاتفاق والاختلاف بين الطرحين؛ بما يسهم في تقديم فهم أعمق للفروقات الجوهرية بين الطرحين.

النتائج: وتوصلت الدراسة إلى النتائج الآتية: المقالة محل النقد تجاوزت حدود النقد العلمي، ووقعت في طعن صريح في القرآن الكريم، وعدالة الشريعة، ومقام النبوة، مع اعتمادها على تحيزات فكرية وتشويهات مفهومية لا تستند إلى منهج علمي رصين. كذلك يكشف الخطاب القرآني عن منظومة أخلاقية متكاملة تُشكّل جوهر الدين، حيث تتداخل العقيدة والسلوك في وحدة متماسكة تُرسّخ قيم الرحمة، والعدل، والحرية، والتزكية. ويُقدّم القرآن الإنسان باعتباره كائنًا حرًا مسؤولًا، تتحدد مكانته باختياراته الأخلاقية، كما يُبرز شخصية النبى محمد ﷺ كنموذج عملي للقيم القرآنية. وبهذا، يتميز التصور القرآني بشموليته وعدالته ووضوحه، مؤسسًا لفهم للدين لا ينفصل عن الأخلاق، ولا عن الحرية والكرامة الإنسانية. خلصت الدراسة إلى أن المقالة المنتقدة تجاوزت النقد العلمي إلى الطعن في ثوابت الإسلام، مع اعتمادها على تحيزات غير منهجية، في حين يُظهر الخطاب القرآني منظومة أخلاقية شاملة تُعلي من الحرية والكرامة والعدل، مجسدة في شخصية النبى ﷺ.

الكلمات الدالة: القرآن الكريم، الأصول العقدية، الموسوعة القرآنية "ليدن"، مقالة الأخلاق والقرآن.

المقدمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

تعد الموسوعة القرآنية "ليدن" من أبرز المراجع القرآنية انتشارًا في العالم الغربي، حيث تناولت موضوعات متنوعة تتعلق بالقرآن الكريم^(١). ومع ذلك، فقد أشارت بعض الدراسات إلى ما تضمنته هذه الموسوعة من تناقضات علمية في عرضها لمفاهيم قرآنية متعددة^(٢)، إذ وُصف القرآن في بعض مقالاتها بالغموض والتعقيد، بل وُذكر أنه غير عادل في توجيهاته وتعاليمه^(٣)، مما يسهم في تشكيل صورة سلبية لدى القارئ الغربي، ولا سيما غير المتخصص في مقارنة

الأديان، أو المسلمين المقيمين في بيئات تتطلب تحديات في الهوية والاندماج. ومن هنا جاء اهتمام الباحثين المسلمين بدراساتها والرد على التناقضات والشبهات الواردة فيها، من باب الأمانة العلمية ونشر العلم الصحيح حول الإسلام بشكل عام والقرآن الكريم بشكل خاص، ثم تُعرض الدراسات النقدية الحديثة على القارئ الغربي في ضوء التصور الإسلامي المستمد من مصادره الأصلية: القرآن الكريم، والسنة النبوية، وإجماع الأمة، والقياس، بهدف تصحيح المفاهيم العقيدية وتقديم فهم متوازن لرسالة القرآن الكريم.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

تتمثل مشكلة الدراسة في تناول مقالة "الأخلاق والقرآن" في الموسوعة القرآنية "ليدن" أصول عقيدية مرتبطة بالإيمان بالقرآن الكريم، وصدق رسالة النبي محمد ﷺ، والقضاء والقدر، من منظور الفلسفات الغربية، مما أدى إلى تباين في التصور العقدي بين ما تقدمه المقالة وبين ما يقرره التصور الإسلامي المستمد من القرآن الكريم، والسنة النبوية، والإجماع، والقياس، ولذلك تتمثل أسئلة الدراسة في السؤال المحوري الآتي: ما الأصول التي تعرضها مقالة "الأخلاق والقرآن" في موسوعة القرآن "ليدن"، وما أثرها المحتمل على فهم القارئ الغربي للقرآن الكريم، في ضوء التصور الإسلامي؟ ويتفرع عنه الأسئلة الفرعية الآتية:

١. ما الأصول العقيدية المتعلقة بالقرآن الكريم، والنبي محمد ﷺ، والقضاء والقدر كما تناولتها مقالة "الأخلاق والقرآن"؟
٢. ما أوجه التباين بين الأصول العقيدية في المقالة والتصور الإسلامي المستمد من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وجهود العلماء المسلمين؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١. بيان الأصول العقيدية المتعلقة بالقرآن الكريم، والنبي محمد ﷺ، والقضاء والقدر كما تناولتها مقالة "الأخلاق والقرآن".
٢. بيان أوجه التباين بين الأصول العقيدية في المقالة والتصور الإسلامي المستمد من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وجهود العلماء المسلمين.

منهجية الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج النقدي والتحليلي والمقارن في دراسة الفوارق بين الأصول العقيدية الواردة في مقالة "الأخلاق والقرآن" في الموسوعة القرآنية "ليدن"، وما يعرضه القرآن الكريم من أصول عقيدية. وقد مكن المنهج التحليلي من تتبع المفاهيم العقيدية وتفكيك بنيتها الداخلية، في حين أتاح المنهج النقدي تقويم تلك المفاهيم، وكذلك تم توظيف المنهج المقارن لمقارنة الأصول العقيدية في المقالة بالمضامين القرآنية، بهدف الكشف عن أوجه الاتفاق والاختلاف بين

الطرحين، بما يسهم في تقديم فهم أعمق للفروقات الجوهرية بين الطرحين.

أهمية الدراسة:

تتجلى أهمية الدراسة من خلال الآتي:

أولاً: الأهمية النظرية:

تُقدّم هذه الدراسة معرفة علمية متخصصة حول الأصول العقدية في مقالة "الأخلاق والقرآن" في الموسوعة القرآنية "ليدن"، من منظور المستشرقين، بما يسهم في توضيح الفجوة الكبيرة بين ما خلصت إليه هذه الرؤى الاستشراقية، وما تقرره مصادر الشريعة الإسلامية في هذا السياق. وهي تمهد الطريق لمزيد من الدراسات الأكاديمية في سياق البحوث المتخصصة في مجال الدراسات الاستشراقية، في ضوء التصور الإسلامي.

ثانياً: الأهمية العملية:

تولي العديد من المراكز البحثية والجهات العلمية الإسلامية، كالمعهد العالمي للفكر الإسلامي، ومعهد الثقافة والفكر الإسلامي، ودار الإفتاء المصرية، اهتماماً بدراسة أعمال المستشرقين ونقدها من خلال مؤتمرات وندوات علمية متخصصة. وتُعد "الموسوعة القرآنية" نموذجاً بارزاً لتلك الدراسات النقدية. ويكتسب هذا البحث أهميته في هذا السياق، لما يقدمه من إسهام علمي في تحليل الخطاب الاستشراقي، ودعم جهود الدعاة في المجتمعات الغربية، حيث تشكل الأفكار الاستشراقية تحدياً مباشراً للعمل الدعوي.

مصطلحات الدراسة:

- **الأخلاق:** "الخلق عبارة عن هيئة في النفس راسخة؛ عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر، من غير حاجة إلى فكر وروية؛ فإذا كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلاً وشرعاً سميت الهيئة: خُلُقاً حسناً وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة: خُلُقاً سيئاً"^(٤).
- **الموسوعة القرآنية:** موسوعة قرآنية، تشرف عليها الباحثة الأمريكية (Jane Dammen McAuliffe)، نشرت باللغة الإنجليزية في مطبعة برييل للنشر الأكاديمي-هولندا (Academic Publishers Brill, The Netherland)، في سنة ٢٠٠٦، وتقع حوالي في ألف مقال موزعة توزيعاً هجائياً في ستة مجلدات، وتدور مواضيعها حول مفاهيم ومصطلحات قرآنية، وكذلك حول الأشخاص والأماكن، وتشمل أيضاً على أبحاث ثقافية وتاريخية وتربوية ذات صلة بالإسلام^(٥).

حدود الدراسة:

تقتصر الدراسة الحالية على دراسة مقال "الأخلاق والقرآن في الموسوعة القرآنية"، ويقع هذا المقال في المجلد الثاني من الموسوعة القرآنية "ليدن"، وهي في ستة مجلدات، وتبلغ عدد صفحاته أربعاً وعشرين صفحة، من الصفحة

الخامسة والخمسين إلى الصفحة التاسعة والسبعين.

خطة الدراسة:

- يتكون البحث من تمهيد وثلاثة مطالب وخاتمة، على النحو الآتي:
- **المطلب الأول:** الأصل العقدي المتعلق بركن الإيمان بالقرآن الكريم.
- **المطلب الثاني:** الأصل العقدي المتعلق بركن الإيمان بالنبي محمد ﷺ.
- **المطلب الثالث:** الأصل العقدي المتعلق بركن الإيمان بالقضاء والقدر.
- **النتائج والتوصيات.**

الدراسات السابقة:

- ١- دراسة إقبال (٢٠٠٨)^(١)، الموسومة ب (القرآن والمستشرقون والموسوعة القرآنية).
هدفت الدراسة إلى الكشف عن مظاهر التهافت العلمي الواضح في الموسوعة القرآنية، التي تُعتبر الأولى في التنبؤ بهذا الخلل. اعتمدت الدراسة المنهج الاستقرائي التام، وتوصلت إلى أن الموسوعة أخفقت في تقديم الإسلام والقرآن الكريم بصورة دقيقة للقارئ الغربي، نتيجة احتوائها على أخطاء علمية جسيمة وأساليب مخالفة لأخلاقيات البحث العلمي، وتوافقت مع الدراسة في التعريف بالموسوعة القرآنية وكشف تحيزاتها الواضحة في مختلف مقالاتها، من خلال تحليل جوانب التهافت العلمي فيها ونقدها وتقييمها، واختلفت في تناول التصورات العقدية في المقالة ونقدها من منظور التصور الإسلامي.
- ٢- دراسة الزوايدة (٢٠١٩)^(٢)، الموسومة ب (صورة النبي محمد ﷺ في الموسوعة القرآنية: نقد لمقال يوري روبن).
هدفت الدراسة إلى تقديم تحليل نقدي لمقال بارز في الموسوعة القرآنية، بغرض تمكين الباحثين من إجراء دراسات مماثلة، اعتمدت الدراسة المنهج النقدي التحليلي، وخلصت إلى وجود ضعف منهجي في طريقة الموسوعة في دراسة المصادر الإسلامية، مما أثر سلباً على تصور القارئ الغربي لشخصية النبي محمد ﷺ، وتوافقت مع الدراسة في جزئية التركيز على نقد مصادر المقالات في الموسوعة، واختلفت في تناول التصورات العقدية في المقالة ونقدها من منظور التصور الإسلامي.
- ٣- دراسة خطار (٢٠٢٠)^(٣)، الموسومة ب (الجهاد في الموسوعة القرآنية: دراسة تحليلية نقدية).
هدفت الدراسة إلى التحقيق في منهجية الموسوعة القرآنية، مبيّنة تهافتها وجوانب التحيز الواضح فيها، مع درء الشبهات التي ينتجها الموسوعة حول مصطلح الجهاد. واعتمدت الدراسة المنهج النقدي التحليلي، وخلصت إلى أن الموسوعة تفتقر إلى مقومات العمل الأكاديمي الموثوق، مما يجعلها نموذجاً يعكس رؤية المستشرقين، وتوافقت الدراسة مع الدراسة في التركيز على أثر الموسوعة القرآنية في الدراسات الإسلامية، واختلفت في تناول التصورات العقدية في

المقالة ونقدها من منظور التصور الإسلامي.

٤- دراسة الميالي، (٢٠٢١)^(٩)، الموسومة ب (التحيز المعرفي في موسوعة ليدن القرآنية "مدخل الأنبياء نموذجاً").

هدفت هذه الدراسة إلى تحليل تأثير الثقافة الغربية على الموسوعة القرآنية، خاصة في تناول المصطلحات الإسلامية والقرآنية. استُخدم في الدراسة منهج الاستقراء التام، حيث توصلت إلى أن موسوعة ليدن القرآنية تضمنت العديد من الأخطاء التي تعود إلى التحيز المعرفي لدى مؤلفيها، الذين يعكسون في معالجتهم رؤية معرفية مرتبطة بثقافتهم الغربية، وتوافقت مع النتائج المتعلقة بوجود أخطاء وتحريفات معرفية كما أظهرتها في تناولها في دراسة مقال "الأنبياء" في الموسوعة، واختلفت في تناول التصورات العقيدية في مقالة "الأخلاق والقرآن" ونقدها من منظور التصور الإسلامي. لذلك، فإن نوع الإضافة التي تقدمها هذه الدراسة على مجموع الدراسات السابقة يتمثل في هذا البعد الجديد من خلال نقد التصورات العقيدية في مقالة "الأخلاق والقرآن" من منظور إسلامي أصيل، وهو جانب لم تُركز عليه الدراسات السابقة بشكل كافٍ. وبذلك، تدمج الدراسة بين النقد العلمي والتحليل العقدي، مما يعزز فهمًا أعمق للموسوعة القرآنية ويسهم في تصحيح المفاهيم الخاطئة المتعلقة بالعقيدة الإسلامية لدى القارئ الغربي.

التمهيد:

تُعد الموسوعة القرآنية "ليدن" إحدى أبرز المحاولات الغربية في دراسة الإسلام بشكل عام والقرآن الكريم بشكل خاص^(١٠)، غير أن هذه الموسوعة - كما تكشف جملة من الدراسات النقدية - اتسمت بضعف المنهج العلمي، وافتقرت إلى الحياد الأكاديمي، مما أدى إلى تشوهات معرفية وانحرافات عقيدية في عرضها للمفاهيم الإسلامية المركزية^(١١). وقد تمثل ذلك بوضوح في تناولها لمفاهيم عقيدية أصيلة كوحى القرآن الكريم، وشخصية النبي محمد ﷺ، ومفهوم القضاء والقدر، حيث غابت المرجعية الإسلامية الأصيلة، وحلت محلها مقولات استشراقية ذات خلفية معرفية فلسفية. ومن هنا جاءت هذه الدراسة للوقوف على الأصول العقيدية التي قدمتها المقالة، وتحليلها في ضوء المنهج الإسلامي الرصين. وهذا ما سنتناوله في المطالب الثلاثة الآتية:

المطلب الأول: الأصل العقدي المتعلق بركن الإيمان بالقرآن الكريم.

نركز في هذا السياق على الانحرافات والإشكالات الأصولية العقيدية ذات الأبعاد الأخلاقية الخطيرة التي وردت في المقالة، والتي تورطت في طعون صريحة تمس جوهر العقيدة الإسلامية ومكانة القرآن الكريم، فقد جاءت المقالة محملة بأوصاف تنال من عدالة القرآن ووضوحه، حيث وصفت النص القرآني بأنه "غامض" و"معقد" و"غير عادل" في بعض المواضع^(١٢)، وهذه الأوصاف لا تمثل فقط نقدًا معرفيًا، بل تشكل طعنًا مباشرًا في صفة كلام الله ﷻ، كما أنها تخلّ بمبدأ كمال الشريعة وعدالتها.

يضاف إلى ذلك وجود تحيز معرفي واضح في المقالة، حيث يُعطى الفكر الفلسفي مساحة أوسع على حساب

التفسير القرآني، مما يؤدي إلى تشويه المفاهيم القرآنية الأصلية^(١٣). ويظهر البعد الفلسفي في المقالة من خلال اهتمام المقالة بدراسة أصول الاعتقاد في القرآن الكريم في ضوء الفلسفة الغربية التي تعنى بدراسة سلوك الأفراد فيما بينهم، بينما يركز المنظور الأخلاقي في القرآن الكريم على دراسة سلوك الإنسان في علاقته مع الله تعالى، ومع باقي الكائنات من الإنس والجن والنبات والحيوان. أضف إلى ذلك، اتهام القرآن الكريم بعدم توضيح الدلالة الأخلاقية بين مصطلحي "حزب الله المفلحون" و"حزب الشيطان الخاسرون"، رغم وضوح هذه المفاهيم في النصوص الشرعية التي تحدد مصير الأفراد بحسب أعمالهم واختيارهم الحر^(١٤).

هذه الانحرافات لا تقتصر على تجاوز معرفي فحسب، بل تمثل انزلاقاً أخلاقياً وعقدياً يتعارض مع أصول الإيمان بالقرآن الكريم، الذي هو كلام الله المنزل المبين، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، قال الله تعالى: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۚ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت، ٤٢]، كما أن وصف القرآن الكريم بهذه الطرق يُعد طعنًا في حكمة الشارع وعدالته، ويفتح الباب أمام مفاهيم مغلوطة قد تُزعزع الثوابت العقدية لدى القارئ الغربي أو المتلقي غير المتخصص.

أولاً: النص المقتبس.

These texts have been read, understandably, as suggesting that God causes the errant to err. If this is the case, moral choice is illusory and punishment for moral transgressions seems unjust."⁽¹⁵⁾.

تم قراءة هذه النصوص، بشكل مفهوم، على أنها تشير إلى أن الله يجعل الضالين يضلون. إذا كان هذا هو الحال، فإن الاختيار الأخلاقي يكون وهمياً ويبدو أن العقاب على المخالفات الأخلاقية أمر غير عادل. *"While the distinction between "religion" and "ethics", so dear to philosophical ethicists is unnatural to the Qur'an, nonetheless the focus here will be on passages discussing virtuous conduct toward human beings rather than those concerned with virtuous attitudes towards God, right beliefs about God, etc."*⁽¹⁶⁾.

بينما التمييز بين "الدين" و"الأخلاق"، الذي يقدره علماء الأخلاق الفلسفية، غير طبيعي بالنسبة للقرآن، إلا أن التركيز هنا سيكون على الآيات التي تتناول السلوك الفاضل تجاه البشر بدلاً من تلك التي تتعلق بالمواقف الفاضلة تجاه الله، والمعتقدات الصحيحة عن الله، وما إلى ذلك.

"The other term for such social groups, Hizb, is found more frequently, but it, too, suggest divisiveness "a clan of God" (5:56, 58:22), in opposition to Hizb shaytan, the clan of Satan, (58:19). None of these "political" categories has any ethical significance"⁽¹⁷⁾.

المصطلح الآخر لمثل هذه الجماعات الاجتماعية، حزب، يُستخدم بشكل أكثر تكراراً، لكنه أيضاً يوحي بالتقسيم

'عشيرة الله' (٥٨:٢٢، ٥:٥٦)، في مقابل حزب الشيطان، عشيرة الشيطان، (٥٨:١٩). لا تحمل أي من هذه التقسيمات "السياسية" أي دلالة أخلاقية.

"The first motivation to moral action is the MYTH of the primordial covenant." This is an overtly mythological story of a primordial commitment to obey God."⁽¹⁸⁾.

الدافع الأول للعمل الأخلاقي هو أسطورة العهد البدائي. "هذه قصة أسطورية بوضوح عن التزام بدائي بطاعة الله. *"The description of human nature in the Qur'an is not sanguine". "It repeatedly complains that human beings are fickle: if harm touches human he calls to his lord, inclining towards him, then if granted a favor from God he forgets that for which he pleaded before (Q39:49). They are attentive to God and upright in conduct when in jeopardy or when suffering, but heedless when secure. (17:83; 41:51; 70:19:21)." "When secure evil as much as good (17:11), they are prone to oppression and ingratitude (13:34) (22:26), and they are hasty (17:11, 21:37), weak (4:28), and they are oppressive and ignorant". (33:72)*"⁽¹⁹⁾.

وصف الطبيعة البشرية في القرآن ليس متفائلاً. "إنه يشكو مرارًا وتكرارًا من أن البشر متقلبون: إذا أصابهم ضرر دعوا ربهم مائلين إليه، ثم إذا منحهم الله نعمة نسوا ما كانوا يدعون إليه من قبل (الآية ٤٩:٣٩)". هم منتبهون لله ومستقيمون في سلوكهم عندما يكونون في خطر أو يعانون، لكنهم غافلون عندما يكونون في أمان. (١٧:٨٣؛ ٤١:٥١؛ ٧٠:٢١). "عندما يكونون في خطر أو يعانون، يكونون منتبهين لله ومستقيمين في سلوكهم، ولكنهم غير مباليين عندما يكونون في أمان. (١٧:٨٣؛ ٤١:٥١؛ ٧٠:٢١). عندما يكونون في أمان، يفعلون الشر بقدر ما يفعلون الخير (١٧:١١)، وهم عرضة للظلم وعدم الشكر (١٣:٣٤) (٢٢:٢٦)، وهم متسرعون (١٧:١١، ٢١:٣٧)، ضعفاء (٤:٢٨)، وهم ظالمون وجاهلون". "عندما يؤمنون بالشر بقدر ما يؤمنون بالخير (١٧:١١)، فإنهم يميلون إلى الظلم والجحود (١٣:٣٤) (٢٢:٢٦)، وهم متسرعون (١٧:١١، ٢١:٣٧)، ضعفاء (٤:٢٨)، وهم ظالمون وجاهلون (٣٣:٧٢).

Acts, then, are categorized by the Quran in terminology suggesting strongly that its message is to exhort muslims to do the right act and eschew the wrong act, more than to define for them right or wrong. The same seems to be true of concepts for categorizing moral actors"⁽²⁰⁾.

الأفعال، إذن، تُصنّف في القرآن بمصطلحات توحى بقوة بأن رسالته هي حث المسلمين على القيام بالفعل الصحيح وتجنب الفعل الخاطئ، أكثر من تعريفهم بالصواب أو الخطأ. يبدو أن نفس الشيء ينطبق على المفاهيم المستخدمة لتصنيف الفاعلين الأخلاقيين.

"The Arabic term most frequently translated as ethics, Akhlaq, is not found in the Qur'an,

and there are few words that suggest a technical terminology for "ethics", i.e. terms like the English words "virtue" or "conduct"⁽²¹⁾.

المصطلح العربي الذي يُترجم غالبًا إلى الأخلاق، "أخلاق"، غير موجود في القرآن، وهناك عدد قليل من الكلمات التي تشير إلى مصطلح تقني لـ "الأخلاق"، أي مصطلحات مثل الكلمات الإنجليزية "فضيلة" أو "سلوك".
"Without doubt, words from the root Z-L-M, are the most frequent terms for wrong doing, appearing 310 times in the Qur'an. The meaning of this term is complex and has engendered a relatively large body of discussion"⁽²²⁾.

لا شك أن الكلمات المشتقة من الجذر ظ-ل-م هي أكثر المصطلحات تكرارًا للظلم، حيث تظهر ٣١٠ مرات في القرآن. "معنى هذا المصطلح معقد وقد أثار نقاشًا كبيرًا نسبيًا".
"The Qur'an abounds with rules of conduct, and taken in its entirety, establishes much of a way of life. While it has little by the way of inquiry about rules of conduct, that is, what philosophers of call philosophical or meta-ethics"⁽²³⁾.

القرآن مليء بقواعد السلوك، وعند أخذه ككل، فإنه يحدد الكثير من أسلوب الحياة. "بينما يحتوي على القليل من الاستفسارات حول قواعد السلوك، أي ما يسميه الفلاسفة بالأخلاق الفلسفية أو الميتا-أخلاق".
"These two moral facts are framed by two other important features of qur'anic ethics: (a) that the Qur'an takes for granted the vice, virtues and modes of human organization present at the time of revelation, and (b) that it has a jaundiced view of human capacity and goodwill"⁽²⁴⁾.

هذان الحقيقتان الأخلاقيتان مؤطرتان بميزتين أخريين مهمتين من ميزات الأخلاق القرآنية: (أ) أن القرآن يأخذ كأمر مسلم به الرذائل والفضائل وأنماط التنظيم البشري الموجودة في وقت الوحي، و(ب) أنه لديه نظرة مشوهة للقدرة البشرية والنوايا الحسنة".

ثانيًا: وجه الإشكالية.

وصف القرآن الكريم بأنه غير عادل، أو مجرد أسطورة، ومعقد، وغامض، ويحمل نظرة متشائمة تجاه استجابة الإنسان للقيم الأخلاقية، مع اتهامه بسطحية الدلالات الأخلاقية وافتقاره للمفاهيم الأخلاقية؛ يُعدّ من أخطر الطعون العقدية التي تمس جوهر الإيمان، خصوصًا عندما يُقدّم هذا الطرح للقارئ الغربي الذي قد لا يمتلك الخلفية الكافية لفهم القرآن الكريم ضمن سياقه العقدي والتشريعي، فمثل هذا الوصف لا يقف عند حد توضيح عدالة القرآن الكريم للقارئ الغربي، بل يتجاوز ذلك ليُشكك في أحد أركان الإيمان في الإسلام، وهو الإيمان بأن القرآن كلام الله تعالى، المُنزل، الكامل، والعادل في كل ما جاء به^(٢٥).

وهذا النوع من الخطاب يؤدي إلى آثار مزدوجة؛ فمن جهة، قد يُرسّخ لدى القارئ الغربي تصوّرًا خاطئًا ومشوّهاً عن النص القرآني، باعتباره نصًا متناقضًا مع مبادئ العدالة والوضوح، ومن جهة أخرى، يترك أثرًا سلبيًا بالغًا في نفوس المسلمين المقيمين في المجتمعات الغربية، لاسيما الجيل الأول وما بعده، ممن يواجهون تحديات الهوية والانتماء^(٢٦)، حيث يجدون أنفسهم أمام تشكيك مباشر في معتقداتهم الأساسية دون أن تُقدّم أدلة علمية موضوعية تدعم مثل هذه الادعاءات.

إن هذا الطرح لا يكتفي بمخالفة المنهج العلمي في النقد، بل يفتقر إلى الأمانة الفكرية، إذ يُروّج لأحكام عامة مجردة من السياق، دون الرجوع إلى علوم التفسير، أو النظر في أصول اللغة والبيان، أو فهم مقاصد الشريعة^(٢٧)، وهو ما يجعل هذا النوع من الطرح مُضرًا بعقول المتلقين ومشوّهاً لجوهر الرسالة الإسلامية في نظر غير المسلمين، ويضعف الثقة بالنص المقدس لدى المسلمين أنفسهم في بيئات يغلب عليها الخطاب المادي أو المشكك.

إضافة إلى ذلك، تظهر في المقالة تحيزات معرفية واضحة لصالح الفكر الفلسفي على حساب التفسير القرآني، مما يؤدي إلى تشويه المفاهيم القرآنية الأصلية، ويتجلى هذا التحيز بشكل خاص في اتهام القرآن الكريم بعدم توضيح الدلالة الأخلاقية بين مصطلحي "حزب الله المفلحون" و"حزب الشيطان الخاسرون"، رغم وضوح هذه المفاهيم في النصوص الشرعية التي تؤكد حرية الإنسان ومسؤوليته الأخلاقية، كما تتناول المقالة اهتمام الفلسفة الغربية بدراسة سلوك الأفراد في تعاملهم مع بعضهم، في مقابل تركيز المنظور الأخلاقي في القرآن الكريم الذي يركز على دراسة سلوك الإنسان في علاقته مع الله تعالى، وسائر المخلوقات من الإنس والجن والنبات والحيوان^(٢٨).

ثالثاً: مناقشة الإشكالية.

يشير القرآن الكريم إلى أن جميع الأحكام الشرعية جبلت على قيمة العدل بشكل عام، حيث جعل الله تعالى جميع الأحكام الشرعية مبنية على قيمتي الصدق والعدل، قال الله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الأنعام، ١١٥]، وكلمت ربك تعني القرآن الكريم بما فيه من أحكام شرعية بشكل عام وقوانين ومواعظ أخلاقية بشكل خاص^(٢٩).

نناقش هنا أن القرآن الكريم يدعو الإنسان إلى التحلي بقيمة العدل مع كل من حوله بشكل عام ومع الإنسان بشكل خاص^(٣٠)، ومن عدل القرآن الكريم أنه يدعو المسلم إلى التحلي بقيمة العدل في التعامل مع الكفار والمشرّكين^(٣١)، فالإنسان المسلم لا يحق له في التصور الإسلامي أن يأكل حقوق الكفار والمشرّكين عند التعامل معهم، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اْعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة، ٨]، وقول النبي ﷺ: "أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا، أَوْ انْتَقَصَهُ، أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ، أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بغيرِ طيبِ نفسٍ، فَأَنَا حجيجُهُ يومَ القيامةِ"^(٣٢).

ونناقش أنه من تمام عدل القرآن الكريم ووضوحه في خطابه مع الإنسان بأنه خاطب الإنسان وبين له سبيل الحق من الباطل ولم يجبر الإنسان على اتباع سبيل الحق، قال الله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۚ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة، ٢٥٦]، ولذلك فقد جعل الله تعالى للإنسان القدرة على الاختيار بين الأفعال المحمودة والأفعال المذمومة بحسب

التصور الإسلامي، ولذلك نلاحظ أنه لا يترتب على أفعال الإنسان ثواب أو عقاب إلا بعد وقوع اختياره للأفعال سواء كانت خيرا أو شرا^(٣٣)، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان، ٣].

تعتبر العلاقة بين الدين الإسلامي والأخلاق في القرآن الكريم علاقة تكامل وتعاضد^(٣٤)، فالقرآن الكريم لا يفصل بين المفهومين من حيث الاستخدام قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء، ١٢٥]، كذلك نلاحظ أن القرآن الكريم لا يميز بين مصطلح الدين والأخلاق، بل إن أساسيات الخطاب الإلهي مبنية على قيم أخلاقية غير موجودة في الشرائع والمعتقدات الأخرى كالرحمة والشمولية والمرونة لكل العالمين^(٣٥)، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء، ١٠٧].

يؤكد المؤلف هنا أن القرآن الكريم يفترض وجود ترابط بين الدين والأخلاق، وأن الأمر ليس كذلك بالنسبة لفلسفة الأخلاق في الغرب، غير أن المؤلف يختار أن يركز على دراسة السلوك الأخلاقي تجاه الآخرين، في حين يترك التركيز على دراسة الأخلاق وعلاقتها بالخالق، وهو تمييز شائع في الغرب بين (الدين والأخلاق)، حيث ينظر إلى الأخلاق على أنها مجموعة من المبادئ التي تحكم السلوك البشري تجاه الآخرين^(٣٦).

نناقش هنا أيضا منهجية المؤلف في اقتضائه على دراسة السلوك تجاه الآخرين دون التركيز على دراسة السلوك تجاه الله ﷻ في القرآن الكريم، وذلك من خلال تحيزه الواضح لدراسة الأخلاق وفقا لفلسفة المجتمعات الغربية، وهذا مخالف لما نصت عليه الموسوعة القرآنية، حيث أشارت الموسوعة القرآنية إلى دراسة الأخلاق في القرآن الكريم^(٣٧)، والقرآن الكريم يشير بكل وضوح إلى أن هذا الدين في كل عباداته ومعاملاته قائم على التحلي بالأخلاق الفاضلة والابتعاد عن الأخلاق الذميمة، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب، ٢١]، وقد وصف القرآن الكريم هذه الأسوة الحسنة المتمثلة بشخص النبي ﷺ من خلال تصرفاته وأقواله وأفعاله وتقريراته فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم، ٤]، ولذلك قال النبي ﷺ: "إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا وَخُلُقُ الْإِسْلَامِ الْحَيَاءُ"^(٣٨)، وقال النبي ﷺ: "إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ"^(٣٩).

لقد حدا هذا التحيز المعرفي بالمؤلف إلى انفكاك الحديث عن الأخلاق النازمة لعلاقة المخلوق بالخالق في القرآن الكريم، المتمثلة بهدفها الكلي وهو عبادة الله تعالى وتجنب الشرك به، قال الله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء، ٣٦]، فالقرآن الكريم أرسى القواعد النازمة لهذه العلاقة وجعلها قائمة على منظومة خلقية خالدة^(٤٠)، فقد بين القرآن الكريم القواعد المنظمة للعلاقة الأخلاقية بين الخالق والمخلوق بشكل واضح من خلال تركيز القرآن الكريم في بيان ذلك على مصطلح ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾ [الطلاق، ١] بشكل واضح وسهل للفهم، قال الله تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۚ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ [الطلاق، ١].

يشير المؤلف في مقالته إلى غموض المدلول الأخلاقي لمصطلحي حزب الله وحزب الشيطان في القرآن الكريم، إذ يصف هذا التصنيف بأنه سياسي ولا يتحمل أية دلالة أخلاقية، ويفهم من هذا أن المؤلف يساوي بين (حزب الله) و(حزب الشيطان) من حيث القيمة الأخلاقية، وهذا مخالف لصريح نصوص القرآن الكريم، حيث تمدح (حزب الله) وتذم

(حزب الشيطان).

يفرق القرآن الكريم بشكل واضح بين مصطلحي (حزب الله) و(حزب الشيطان)، وقد أشار قوله تعالى إلى ذلك: ﴿أَلَا إِنَّ جُزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة، ٢٢]، وقوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ جُزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [المجادلة، ١٩]، وقد بين الله تعالى الدلالة الأخلاقية الأساسية لهذين المصطلحين، وهي الإيمان بالله واليوم الآخر، فمن يؤمن بالله واليوم الآخر فإنه على الطريق الصحيح وهو من حزب الله المفلحون، وأما من كفر بالله تعالى وبصدق رسوله محمد ﷺ فهو على الطريق الخطأ وهو من حزب الشيطان، ولذلك فإن الإيمان بالله واليوم الآخر يعتبر الدلالة الأخلاقية الفاضلة الأساسية التي تدل على صلاح حال الشخص وأنه من حزب الله المفلحون، وكما أن الكفر بالله وعدم التصديق برسالة النبي محمد ﷺ تعتبر أيضا الدلالة الأخلاقية الذميمة الأساسية التي تدل على فساد الشخص وأنه من حزب الشيطان، قال الله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [المجادلة، ٢٢] (٤١).

إن المتدبر للقرآن الكريم يجد أنه مليء بالدلالات الأخلاقية الفاضلة التي يتصف بها حزب الله المفلحون، ومنها: إطاعة الله تعالى ورسوله ﷺ، قال الله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [آل عمران، ١٣٢]، والصبر لحكم الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة، ١٥٣]، والصدق بالحديث: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة، ١١٩]، والوفاء بالعهود: ﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بَعْدَ اللَّهِ وَلَا يَنْفُضُونَ الْمِيثَاقَ﴾ [الرعد، ٢٠]، وأداء الأمانات إلى أهلها: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ [المؤمنون، ٨]، وبر الوالدين: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۚ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [النساء، ٣٦]، فكل هذه الدلالات الأخلاقية في القرآن الكريم تقدم التصور الإسلامي الصحيح للدلالات الأخلاقية الخاصة بحزب الله المفلحون في القرآن الكريم، يُقدّم القرآن الكريم تصورا بنويا للأخلاق، يجعلها أساسا في بناء الهوية الجماعية للمؤمنين، لا مجرد صفات فردية. فالقيم كالصبر، والصدق، والوفاء، تُشكّل معايير الانتماء إلى "حزب الله"، وهو توصيف قرآني يعكس التمايز الأخلاقي والمعنوي بين الفلاح والهلاك. هذا الربط بين الإيمان والسلوك الجماعي يُؤسس لمجتمع راشد، تُقاس قوته بميزان الأخلاق الإسلامية لا بميزان القوة المادية فقط.

ومثل هذا يقال أيضا في إشارات القرآن الكريم لكثير من الدلالات الأخلاقية الذميمة التي تبين مواصفات حزب الشيطان الأخلاقية ومنها: الشرك بالله تعالى وهو عبادة غير الله تعالى كالشمس والقمر والكواكب وغيرها^{٤٢}، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ۚ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء، ٤٨]، وقتل النفس بغير حق، ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [الإسراء، ٣٣]، وأكل أموال الناس بالباطل وأكل الربا: ﴿وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [النساء، ١٦١]، وعقوق الوالدين: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [الإسراء، ٢٤]، والوقوع في الزنا، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَةَ ۚ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء، ٣٢]، تشير هذه الآيات الكريمة إلى الدلالات الأخلاقية الذميمة التي نهى عنها القرآن الكريم، وهي تبين التصور الإسلامي الصحيح الخاصة بحزب الشيطان كمصطلح أخلاقي قرآني، يعرض القرآن الكريم تصورا ثنائيا واضحا للمسار الأخلاقي للبشر: طريق "حزب الله" المبني على الفضيلة، وطريق "حزب

الشيطان" القائم على الانحراف الأخلاقي. فالشرك، والقتل، والربا، والزنا، وعقوق الوالدين، ليست مجرد معاصٍ، بل ملامح لهوية أخلاقية فاسدة تهدم أساس العمران الإنساني. هذا البناء الأخلاقي الثنائي يُظهر أن معركة الإنسان في القرآن الكريم ليست مادية فقط، بل صراع وجودي بين قيم الهداية وقيم الإفساد.

وفي ذات السياق، نجد أن القرآن الكريم أوجد نظاماً يتم من خلاله ترغيب الإنسان بالتحلي بالأخلاق الفاضلة، والتخلي عن الأخلاق الذميمة، وهو ما يسمى بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر^(٤٣)، يعتبر هذا النظام وسيلة لتطوير المجتمع وخفض نسبة الأخلاق الذميمة فيه، وزيادة الأخلاق الفاضلة فيه، قال الله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران، ١١٠]، وتؤكد الآية الكريمة على أن أساس خيرية هذه الأمة على غيرها إنما هو بسبب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ويعزز نظام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نظام آخر يدعى (الترغيب والترهيب) في القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء، ٩٠]، يقوم هذا النظام على ترغيب الإنسان بما عند الله من خير في الدنيا والآخرة، كتذكير الإنسان بأن المتحلي بالأخلاق الفاضلة له حيازة رضا الله تعالى في الدار الدنيا والنعيم الأبدي في الجنة في الدار الآخرة، قال الله تعالى: ﴿جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ ذَلِكَ لِمَنِ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ [البينة، ٨]، ويقوم كذلك على ترهيب الإنسان بأن الله تعالى توعّد الإنسان المتصّف بالأخلاق الذميمة بعدم رضا الله تعالى في الدار الدنيا، والعذاب في نار جهنم في الدار الآخرة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالِ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء، ١٠].

نناقش أيضاً إن المؤلف يحكم على العهد الذي قطعه الله تعالى مع البشر بالأسطورة، وهذا الوصف للعهد الذي بين البشر وخالقهم ليس عليه دليل واضح في المقالة، ولم يشر القرآن الكريم إلى أن هذا العهد مجرد أسطورة، يُعدّ مفهوم العهد الإلهي من المفاهيم المركزية في البناء العقدي والأخلاقي الإسلامي، وله امتداداته في فهم الإنسان، وطبيعة التزامه الأخلاقي، وصلته بالخالق ﷻ^(٤٤)، وعند مراجعة المقالة، يتبيّن أن المفهوم المستخدم لوصف العهد بين الله تعالى والإنسان يعاني من اختلال منهجي ومعرفي عقدي؛ حيث تم توصيفه بوصفه أسطورة، وهو توصيف يتعارض بوضوح مع مرتكزات التصور الإسلامي وحقائق النص القرآني.

في الرؤية القرآنية، العهد بين الله تعالى وبنی آدم حقيقة عقائدية ثابتة، لها جذور في الفطرة الإنسانية، وقد جاء النص الصريح بها في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۖ شَهِدْنَا﴾ [الأعراف: ١٧٢]، هذا العهد، في التصور الإسلامي، ليس مجازاً أو رمزاً ميتافيزيقياً، وإنما هو ميثاق فطري سابق للوجود الدنيوي، غرزه الله في كيان الإنسان قبل ميلاده، وهو ما يفسّر ميل النفس الإنسانية إلى الإيمان والتدين، وطرح الأسئلة الوجودية الكبرى، وهو ما يُعرف بالفطرة^(٤٥)، ولذلك فإن إسقاط هذا العهد من الاعتبار، أو اعتباره أسطورة - كما ورد في المقالة - يُعدّ خللاً منهجياً جوهرياً، لأنه يتجاهل المصدر الأساسي للمعرفة الدينية في

الإسلام، وهو القرآن الكريم، الذي يُعد معياراً في تقرير الحقائق ضمن التصور الإسلامي.

كذلك نناقش وصف الرؤية القرآنية للطبيعة الإنسانية بأنها غير متفائلة، بل أحياناً يُلَمَح إلى أنها تشاؤمية وسلبية، تُبرز ضعف الإنسان ونزعه إلى الشر، وتقلل من قدرته على الإصلاح والتطور، ولكن عند إخضاع هذا الحكم لنقاش علمي عقلاني ومنهجي يستند إلى النصوص القرآنية، يتبين أن هذا الوصف ينطوي على سوء فهم أو قراءة مبتورة للسياق القرآني الكلي.

الرؤية القرآنية واقعية وليست تشاؤمية، الرؤية التي يقدمها القرآن الكريم للإنسان هي واقعية بامتياز؛ فهي تعترف بوجود جوانب نقص وضعف في الإنسان، ولكنها لا تتوقف عند التشخيص، بل تُوظف هذا الوصف كجزء من منهج تربوي إصلاحي يدفع الإنسان إلى التزكية والتغيير نحو الأفضل، فالقرآن الكريم لا يُحبط الإنسان، بل يُذكره بنقصه ليُحفّزه، ويُنبّهه ليوقظه، ويُعائنه ليقومه^(٤٦)، تماماً كما يفعل المربي الحكيم مع مَنْ يُحب، فالنصوص التي تشير إلى صفات مثل الظلم، أو الجهل، أو النسيان، أو الكفران، لا تُقدم هذه الصفات باعتبارها قدراً حتمياً لا فكاك منه، بل تُذكر بوصفها أخطاراً محتملة في النفس البشرية، يمكن تجاوزها بالتوبة، والنية الصالحة، والسعي في الخير، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ﴾ [البورج: ١١]، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: ٦٩]، وهذا التوجيه يُظهر أن الإنسان في القرآن الكريم كائن مُكَلَّف قادر على التغيير، لا ضحية حتميات نفسية أو اجتماعية، فالقرآن الكريم يُذكر الإنسان بأنه ضعيف، ينسى، يغفل، قد يظلم أو يطغى، لكنه في الوقت ذاته يفتح له أبواباً واسعة من التوبة والرحمة والمغفرة والإحسان، ومن هنا فإن ما يصفه المؤلف بالنظرة غير المتفائلة هو في حقيقته جزء من خطاب تحفيزي يُركّز على الإصلاح لا الإدانة، ولذلك نجد أن الخطاب القرآني مليء بالبشارات والوعود للإنسان إذا هو أحسن النية والعمل، وأقبل على الله تعالى، وسعى في طريق الإصلاح، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ [فصلت: ٣٠].

أيضاً يتناول المؤلف في مقالته مسألة العمق الأخلاقي في القرآن الكريم، ويزعم أن المبادئ الأخلاقية القرآنية – على الرغم من وفرتها – تخلو من الأبعاد السلوكية الدقيقة، وتُقدّم بشكل وعظي سطحي، وهو استنتاج يُعد قراءة غير دقيقة لطبيعة الخطاب الأخلاقي في القرآن الكريم، فالقرآن الكريم يُؤسّس لمنظومة أخلاقية شاملة، ولكن من منظور إسلامي يرتكز على الوحي (القرآن والسنة)، والفطرة، ومقاصد الشريعة، لا على التحليل العقلي المجرد كما هو الحال في الفلسفات الغربية^(٤٧).

إن المقارنة التي يُجريها المؤلف بين الأخلاق الإسلامية والفلسفات الأخلاقية الغربية تعاني من خلل في المنهجية المقارنة، حيث إن جذور الأخلاق في الإسلام ذات طابع إلهي تكليفي تعبدي، بينما تتبنى الأخلاق الغربية على تأملات عقلانية بشرية، وهذا الفارق الجذري يُفضي إلى اختلاف في النتائج والمعايير السلوكية^(٤٨)، كما أن القول بسطحية الخطاب الوعظي القرآني يُغفل أن هذا الوعظ يُخاطب العقل الإيجابي، والوجدان، والفطرة السليمة، ويُشكّل جزءاً أصيلاً من المنهج التربوي الأخلاقي القرآني^(٤٩)، بل إن القرآن الكريم يجمع بين الوعظ والتشريع في توازن فريد، فيُوصّل للعدالة،

والإحسان، والنية، والمقصد، ويُدمجها ضمن الإطار القانوني، كما في قوله تعالى: ﴿إِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ [النساء: ٥٨]، وهذا التداخل بين التوجيه الوجداني والتشريع القانوني يُبرز عمق المعاني الأخلاقية في القرآن، ويفند الادعاء بالفصل بين الوعظ والتقنين، مما يوجب على القارئ الغربي أن يتفهم البنية الأخلاقية القرآنية ضمن أطرها العقدية والوظيفية المتكاملة.

وفي أزمة المفاهيم المنسوبة إلى القرآن الكريم نناقش صراحة ورود الجذر اللغوي لكلمة أخلاق بصيغته المفردة "خُلُق" في القرآن الكريم بصراحة ووضوح، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]، مما يثبت أن المصطلح حاضر لفظاً ودلالة، فالخُلُق في اللغة هو السجية والهيئة الباطنة التي تصدر عنها الأفعال^(٥٠)، وهذا يتسق تماماً مع المعنى الشرعي الذي يربط الأخلاق بالإرادة، والمسؤولية، والسلوك المستمر^(٥١)، كما أن غياب بعض الصيغ اللفظية للمصطلح لا يعني غياب معناه، فالمفهوم حاضر بقوة في القرآن الكريم من خلال عشرات المصطلحات الأخلاقية مثل: الصبر، التقوى، العدل، الإحسان، البر، الحياء، الزكاة، الأمانة، وهذه ليست مجرد قيم وعظية بل تشكل المنظومة الأخلاقية العملية في التصور الإسلامي، ما يؤكد أن البناء الأخلاقي في القرآن الكريم راسخ وعميق ومتسق مع دلالاته اللغوية والمفهومية.

أما ما يتعلق بادعاء المؤلف بأن مفهوم الظلم غامض ومعقد في القرآن الكريم، فهو قولٌ يناقض الوقائع اللغوية والنصية بشكل مباشر، فلفظة الظلم ومشتقاتها وردت في القرآن الكريم في مواضع كثيرة، وبتنوع بالغ بين السياقات الوعظية والتشريعية والكونية، ما يدل على وضوح المفهوم لا غموضه^(٥٢)، ومن الملفت أن المؤلف يعترف بعجزه عن فهم هذا المصطلح، وهو ما يثير تساؤلاً مشروعاً حول مدى إلمامه بلغة القرآن الكريم نفسها، وهي المرجعية الوحيدة لفهم المصطلحات التي بُنيت عليها المقالة، ففهم الظلم في القرآن الكريم لا يتطلب سوى قراءة متأنية للنصوص وسياقاتها، حيث يتضح أنه ضد العدل، ويشمل التعدي على النفس أو الآخرين أو حدود الله تعالى، وهو أحد أعمدة المنظومة الأخلاقية الإسلامية^(٥٣)، مما يجعل وصفه بالغموض استنتاجاً غير علمي، ويظهر خللاً في المنهج التحليلي للمؤلف.

في التصور الإسلامي، معرفة الخير والشر ليست قضية فطرية تلقائية أو عقلية محضة، بل هي معرفة تقوم على العقل المنضبط بالوحي، أي بالقرآن الكريم والسنة النبوية، فالوحي هو المعيار الأعلى الذي يُميز به الإنسان بين ما هو محمود وما هو مذموم، إذ إن العقل المجرد لا يكفي وحده لإدراك المقاصد الكاملة للأفعال، خصوصاً في القضايا التي تتجاوز الإدراك الحسي المباشر أو تتعلق بالجزاء الأخروي^(٥٤)، ومن هنا، جاءت الشريعة الإسلامية لتقيد هذا الإدراك بقوانين ومواعظ أخلاقية تلزم الإنسان بالسلوك الفاضل، وتجعله مسؤولاً عن أفعاله، بما يترتب عليه من جزاء في الدنيا والآخرة، كما أن القرآن الكريم لا يكتفي بالأوامر والنواهي، بل يبين الحكمة منها، كقوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣]، وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥] في سياق العبادة، وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٣٢]، في النهي عن الزنا، مما يُبرز الطبيعة المقصدية والعقلانية للخطاب الأخلاقي الإسلامي.

المطلب الثاني: الأصل العقدي المتعلق بركن الإيمان بالنبي محمد ﷺ.

نركز هنا على الانحرافات والإشكالات الأصولية العقدية ذات البعد الأخلاقي والتي تورطت فيها المقالة كاطعون العقدية التي تمس شخص النبي محمد ﷺ، فقد وصف النبي ﷺ بأنه ليس قدوة أخلاقية في القرآن الكريم.

أولاً: النص المقتبس.

"The prophet is permitted different marriage practice (33:50), and his act exemplary (33:21). His decisions are not subject to appeal (33:36). Yet, he, too, is subject to rebuke for ethical failure, and his judgment in earthly affairs is subject to error"55 (34:50).

النبي مُسمح له بممارسات زواج مختلفة (٣٣:٥٠)، وفعله مثالي (٣٣:٢١). "قراراته ليست قابلة للاستئناف (٣٣:٣٦). ومع ذلك، فهو أيضاً عرضة للتوبيخ بسبب الفشل الأخلاقي، وحكمه في الشؤون الأرضية عرضة للخطأ. (٣٤:٥٠).

ثانياً: وجه الإشكالية.

يتناول المؤلف في المقالة ما يُسميه بـ"الفشل الأخلاقي" للنبي محمد ﷺ، ويذهب إلى أن النبي ﷺ معرض للتوبيخ عند وقوعه في مثل هذه الإخفاقات، بحسب زعمه. ويستشهد في هذا السياق بالآية الكريمة: ﴿قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنْ اهْتَدَيْتُ فِيمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي ۖ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ [سبأ: ٥٠]، ليدلل بها - على غير وجهها الصحيح - على أن أقوال النبي ﷺ وأفعاله وتقريراته النبوية قد تكون عرضة للخطأ الأخلاقي، وأنه ليس بمنأى عن التوبيخ الإلهي. وهذا الفهم يُعدّ تأويلاً مغلوطاً وخارجاً عن منهج أهل العلم في تفسير النصوص الشرعية، إذ أن الآية الكريمة لا تفيد بحال من الأحوال وقوع "فشل أخلاقي" من النبي ﷺ، بل تُظهر مبدأ التواضع والعبودية لله تعالى، وتقرير أن الهداية مرتبطة بالوحي الإلهي، لا أنه معرض للخطأ الأخلاقي في سلوكه أو دعوته، كما أن سياق الآية يُعالج مسألة الهداية والضلال من حيث ارتباطها بالوحي لا من حيث وقوع المعصية أو الانحراف الخلقي.

والمشكلة المنهجية الكبرى هنا أن المقالة تتقل استنتاجات عقدية خطيرة تتعلّق بمكانة النبي ﷺ في القرآن الكريم، وتبني عليها تصورات مشوشة، دون أن تُقدّم أدلة علمية كافية أو فهماً دقيقاً لمقاصد النص القرآني ولغة العربية التي نزل بها، ناهيك عن تجاهلها التام لأصول العقيدة الإسلامية في عصمة الأنبياء، وخصوصاً في ما يتصل بتبليغ الرسالة وسلامة السلوك الأخلاقي للنبي ﷺ.

ثالثاً: مناقشة الإشكالية.

نلاحظ أن المؤلف يصف النبي ﷺ بأنه معرض للخطأ وعرضة للتوبيخ على ذلك الخطأ دون الرجوع إلى القرآن الكريم في إثبات ذلك، فالقرآن الكريم لم يصف النبي ﷺ بهذا الوصف، ولكنه يبين أن النبي ﷺ بشر يخطئ ويصيب، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ ۖ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ﴾

[فصلت، ٦]، ومع ذلك يبين القرآن الكريم أن النبي ﷺ معصوم من الوقوع في الفشل الأخلاقي، وهذا ما لم يبينه المؤلف للقارئ الغربي، فالعصمة في الإسلام من الصفات التي اختص الله بها أنبياءه ورسله، فالأنبياء معصومون في تبليغ الوحي، فلا ينسون ما أوحى إليهم، ولا يحرفونه، كما أنهم محفوظون من الخطأ المقصود في الأقوال والأفعال التي تتعلق بالدين^(٥٦). أما النبي ﷺ، فقد جمع الله له أكمل صور العصمة، فكان معصوماً في تبليغ الرسالة، وسيرته وسنته وحي لا ينطق فيه عن الهوى، كما قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣-٤]. وقد عصمه الله من الناس، ومن كيد أعدائه، ومن الوقوع في الزلل، ليبقى قدوة خالدة في العقيدة والسلوك والتشريع^(٥٧).

العقل يرفض أن يكلف شخص بنقل الوحي، ثم يترك لاحتمال الضلال في تبليغه أو في سلوكه؛ فهذا يؤدي إلى سقوط الثقة بالرسالة. لذلك فإن استعمال هذه الآية لتصوير النبي ﷺ كمن يقرّ بضلال أخلاقي، وهو انحراف في القراءة وتوظيف غير علمي للنص، والقرآن الكريم نفسه في مواضع أخرى يصرح بكمال أخلاق النبي ﷺ، مما ينسف هذا الفهم من أساسه.

التلميح إلى تعدد زوجات النبي ﷺ كان بدافع ينطلق من فهم غربي مشوه لطبيعة النبوة، ويتجاهل السياقات التاريخية والتشريعية التي أحاطت بهذه الزوجات، والتي كانت في معظمها لدواعٍ إنسانية أو اجتماعية أو لتثبيت مواقف شرعية^(٥٨). هذا التلميح لم يأت بشكل مباشر، بل جاء ضمن إشارة مبطنة تستدعي الصورة النمطية السائدة في بعض الأوساط الغربية، والتي تُصور النبي ﷺ وكأنه شخصية شهوانية غير منضبطة أخلاقياً^(٥٩). ثم استُكملت هذه الإشارة باتهام صريح بالفشل الأخلاقي، وكان تلك الصورة النمطية تُعدّ دليلاً بحد ذاتها. العقل المنصف يدرك أن هذه الطريقة في الطرح ليست تحليلًا نزيهاً، بل استئثارٌ ثقافي لمواقف مسبقة، ومحاولة لإعادة إنتاجها في قالب "تقدي"، دون مراعاة للسياق أو الأدلة التاريخية. إن هذه الأساليب لا تعكس تفكيراً موضوعياً، بل رغبة ضمنية في التشويه تحت غطاء الطرح الأكاديمي.

لم يذكر القرآن الكريم ولو لمرة واحدة أن النبي ﷺ وقع في الفشل الأخلاقي، قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم، ٤]، فالقرآن الكريم يثبت بأن النبي ﷺ نموذج أخلاقي متكامل يقتدى به في جميع الأقوال والأفعال والتقريرات الخلقية، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب، ٢١]، ومع ذلك جاء في السنة النبوية الشريفة بأنه: "قَدِمَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ وَهُمْ يَأْبُرُونَ النَّخْلَ، يَقُولُونَ: يُلْقَحُونَ النَّخْلَ، فَقَالَ: مَا تَصْنَعُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَصْنَعُهُ، قَالَ: لَعَلَّكُمْ لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا كَانَ خَيْرًا، فَتَرْكُوهُ، فَفَقَصْتُ - أَوْ فَنَقَصْتُ - قَالَ: فَذَكَّرُوا ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ دِينِكُمْ، فَخُذُوا بِهِ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ رَأْيِي، فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ"^(٦٠)، ونلاحظ أن الحديث الشريف يشير إلى حكم دنيوي يختص بالزراعة لا يترتب عليه ثواب أو عقاب، وقد أشار إليه النبي ﷺ بحسب خبرته بالحياة الدنيوية، فهو معرض للوقوع في الخطأ المتعلق بهذه الخبرات الدنيوية، والخبرات الدنيوية ليست أخلاقاً تحاكم إما صواباً أو خطأً، فقد يصيب النبي ﷺ بأمر دنيوي وقد يخطئ فيه وهو على الحاليتين غير محاسب على ذلك ولا يسمى الخطأ الذي وقع فيه فشلاً أخلاقياً، لأنه لا يترتب على قول أو فعل النبي ﷺ ثواب أو عقاب.

ونلاحظ أن الآية التي استدل بها المؤلف في سورة سبأ أنها تدل على بشرية النبي ﷺ وأنه أول من يلتزم بالمواعظ والقوانين الأخلاقية الواردة في القرآن الكريم، ويعتبر التزامه بها كقدوة أخلاقية يقتدي بها البشرية كافة، فكيف تكون القدوة

الأخلاقية خارجة عن النقد الأخلاقي وتأمّر بمن هو خاضع للنقد الأخلاقي بالالتزام بالأوامر والنواهي الأخلاقية، ولذلك فإن الآية تبين بشكل واضح خضوع النبي ﷺ للنقد الأخلاقي ولكنها لم تبين وقوع النبي ﷺ بالفشل الأخلاقي ولا يوجد دليل واحد في القرآن الكريم أو في السنة النبوية يبين ذلك.

ونلاحظ أن المؤلف أدخل السنة النبوية في حدود الدراسة وهذا بخلاف المنهج المتبع في الموسوعة القرآنية، فقد أشارت الموسوعة القرآنية في مقدماتها إلى أن القرآن الكريم هو المصدر الوحيد للمدخلات التي تحتوي عليها الموسوعة القرآنية^(٦١)، ولذلك نلاحظ أن الكاتب خرج عن هذه المعيارية ليستشهد بمعلومات حول شخص النبي ﷺ لم تكن واردة في الآية المستدل بها في سورة سبأ في القرآن الكريم، ولكنه مع ذلك لم يظهر للقارئ الغربي إلى أن أصل هذه المعلومات هو السنة النبوية، وهو يحاول نسب الفشل الأخلاقي في القرآن الكريم إلى النبي ﷺ بطريقة تجعلنا نتحفظ عليها لما فيها من التشكيك والطعن في أخلاق النبي ﷺ بطريقة مأكرة أشبه بما يكون بدس السم بالعسل، وقد استخدم هذا الأسلوب لإثبات وقوع النبي ﷺ في الخطأ في القرآن الكريم دون الإشارة إلى مصدر المعلومة وهو السنة النبوية.

وهذا الأسلوب يجعلنا مجدداً نتساءل عن المعيارية التي ينطلق منها المؤلف في فهم الحقائق الأخلاقية الإسلامية في القرآن الكريم، والسبب هو أن المعيارية التي ينطلق منها المؤلف في تقرير الحقائق الأخلاقية تلقي بظلالها على كثير من النتائج الأخلاقية الإسلامية في المقال، ويتم نسبها إلى الإسلام، وتقدم بشكلها النهائي للقارئ الغربي على أنها حقائق لا تقبل المناقشة؛ لأنها قائمة على دراسة صارمة وأكاديمية في سياق الأخلاق في القرآن الكريم كما أشارت الموسوعة القرآنية إلى ذلك في مقدماتها^(٦٢)، من هنا نلاحظ أن الكاتب فقد المعيارية القرآنية في الحكم على شخص النبي ﷺ.

المطلب الثالث: الأصل العقدي المتعلق بركن الإيمان بالقضاء والقدر.

ينصبّ تركيزنا هنا على الإشكالات والانحرافات العقدية ذات الطابع الأصولي والأخلاقي التي تضمنتها المقالة، ومن أبرزها الطعن في ركن الإيمان بالقضاء والقدر. فقد قنّمت المقالة تصوراً خاطئاً يصوّر الإنسان - بحسب ما ورد فيها - على أنه في نظر القرآن الكريم مسيرٌ بالكامل، لا يملك حرية الإرادة أو الاختيار، مما يؤدي - وفق هذا الطرح - إلى اعتبار محاسبته على أفعاله أمراً غير عادل، وهو ما يُعدّ مساساً مباشراً بعَدل الله تعالى ونقضاً لأحد أسس العقيدة الإسلامية.

أولاً: النصّ المقتبس.

"One problem with qur'anic text- one that has received perhaps too much attention from Muslim theologians and Western polemicists- is the question of "predestination" in the Qur'an. It is important to note that terms for "predestination" used in later disputes (qadar, taqdir, qada') do not, in the Qur'an, necessarily suggest predetermination of human moral choice"^(٦٣).

إحدى المشكلات المتعلقة بالنص القرآني - والتي ربما حظيت باهتمام مفرط من قبل اللاهوتيين المسلمين والمناظرين الغربيين - هي مسألة "القدر" في القرآن. من المهم أن نلاحظ أن المصطلحات المستخدمة للإشارة إلى

"القضاء والقدر" في النزاعات اللاحقة (قدر، تقدير، قضاء) لا تشير بالضرورة في القرآن إلى تحديد مسبق للاختيار الأخلاقي البشري.

"These texts have been read, understandably, as suggesting that God causes the errant to err. If this is the case, moral choice is illusory and punishment for moral transgressions seems unjust"⁽⁶⁴⁾.

تم قراءة هذه النصوص، بشكل مفهوم، على أنها تشير إلى أن الله يجعل الضالين يضلون إذا كان هذا هو الحال، فإن الاختيار الأخلاقي يكون وهمياً ويبدو أن العقاب على المخالفات الأخلاقية غير عادل.

ثانياً: وجه الإشكالية.

نناقش هنا ثنائية الجبر والاختيار (القدر) في القرآن الكريم من وجهة نظر المقالة، حيث وصف المؤلف الإنسان بأنه مجبر ومسير في القرآن الكريم، مما يؤدي ذلك إلى توجيه اتهام مبطن لعدالة الله جل جلاله. إن مصطلح القدر ينبغي أن يكون واضحاً للقارئ الغربي من منظور القرآن الكريم في المقالة، فحقيقة الاختيار الأخلاقي في القرآن الكريم ليست وهم وخيال كما يدعي المؤلف، فالمؤلف يدعي أن الإنسان مسير وغير مخير في تصرفاته وأفعاله الأخلاقية، ولذلك فإن الله تعالى هو من يضل الضالين، وبما أن الأمر كذلك فإن العقاب الإلهي المترتب على المخالفات الأخلاقية أمر غير عادل.

وفي هذا السياق، يبدو أن المقالة تُعفل التوازن الدقيق الذي يقدمه القرآن الكريم بين علم الله الأزلي وقدره، وبين مسؤولية الإنسان واختياره، فمفهوم القدر في التصور الإسلامي لا يُلغي حرية الإنسان، بل يثبت أن له قدرة واختياراً ضمن نطاق مشيئة الله تعالى، وهذا التوازن يُعد من أعظم ملامح العدل الإلهي.

ثالثاً: مناقشة الإشكالية.

مصطلح القدر واضح في القرآن الكريم وقد تم الإشارة إليه في أكثر من موضع، ومنه قول الله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر، ٤٩]، وقد فرق أهل العلم بين القضاء والقدر بوصفهم أن القدر تقدير الله في الأزل، والقضاء قضاؤه به عند وقوعه^(٦٥). وعليه فإن القضاء هو ما كتبه الله تعالى في اللوح المحفوظ من أحكام وأقدار قبل وقوعها، فإذا نُفذ هذا القضاء ووقع في عالم الواقع صار قدراً، فالقدر هو القضاء بعد أن يتحقق ويقع، وأما قبل وقوعه فهو قضاء فقط. وعليه فإن مصطلح القدر يشمل ما وقع من القضاء، في حين يظل ما لم يقع منه في دائرة القضاء دون أن يسمى قدراً بعد^{٦٦}. وقد أشار القرآن الكريم بكل وضوح إلى أن الإنسان مسؤول عن جميع اختياراته من أفعال وأقوال صادرة عنه كما أنه محاسب عليها، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ [الغاشية، ٢٥-٢٦]، كما أن القرآن الكريم يشير بوضوح إلى أن الإنسان قادر على الاختيار بين الأفعال والأقوال المحمودة أو المذمومة، ولذلك قال الله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان، ٣].

لذلك فإن الله تعالى نزه نفسه عن إجبار وتسيير الإنسان كما في القرآن الكريم، فقال: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [فصلت، ٤٦]، وعليه فإن مسألة إجبار الإنسان على أفعاله يتنافى مع العدل الإلهي في خطاب القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل، ٩٠]، ويتنافى مع منطق إرسال الله تعالى الرسل عليهم السلام ليعلموا البشرية الأوامر والنواهي؛ فلو كان الإنسان مسيراً فلما أرسل الله الرسل عليهم السلام^{٦٧}، بل إن الإنسان مخير في اتباع الرسل عليهم السلام، مخير في جميع تصرفاته من جلوس وقيام وسفر وإقامة، فلا يشعر الإنسان بأن أحداً يجبره على أن يسافر أو يقيم، على أن يقوم أو يقعد^(٦٨)، ومن هذا قوله تعالى على سبيل المثال: ﴿نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البقرة، ٢٣٣]، ففي الآية دليل صريح على أن الإنسان مخير وليس مسير في جميع أفعاله وأقواله؛ ولهذا نجد أن الخطاب الإلهي في القرآن الكريم يمجّد ويشكر ويمدح صاحب الأفعال والأقوال الحميدة، ويذم ويحذر المسيئ على إساءته^(٦٩).

يشير القرآن الكريم بكل وضوح إلى أن الله ﷻ هو خالق جميع الأفعال والأقوال من حيث الابتداء والإنشاء، قال الله تعالى: ﴿لِلَّهِ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر، ٦٢]، وأن الإنسان مسير في أن تكون جميع اختياراته ضمن هذه الأفعال والأقوال التي خلقها الله تعالى^(٧٠)، غير أن الإنسان مخير بين هذه الأفعال والأقوال، يختار منها ما يوافق إرادته، وعلى سبيل المثال لا الحصر، فإن الله تعالى خلق فعل الكفر، فالإنسان مسير بين أمرين لا ثالث لهما وهما إما أن يؤمن بالله تعالى، وإما أن يكفر به، ولكنه مخير في أن يختار الإيمان بالله تعالى أو الكفر به^(٧١)، فخلق الكفر خير باعتبار خلق الله تعالى له لأنه به يشهد الإنسان على نفسه يوم القيامة، وشر باعتبار اختيار الإنسان له لأنه فعله اكتساباً وتحصيلاً، وخلق فعل الإيمان خير باعتبار خلق الله تعالى له ابتداء وإنشاء، وخير أيضاً باعتبار اختيار الإنسان له؛ لأنه شهادة للإنسان يوم القيامة على اختياره الإيمان بدلا من الكفر بالله تعالى.

ومما يجدر الإشارة إليه هنا هو أن كل هذه الاختيارات التي يقوم بها الإنسان يعلمها الله تعالى قبل أن يفعلها الإنسان^{٧٢}، فانه ﷻ يعلم السر وأخفى، ويعلم ما نجهر وما نخفي، وما كان وما يكون وكله مكتوب عنده في اللوح المحفوظ، قال الله تعالى: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌّ﴾ [القمر، ٥٣]، ولذلك فإن الله تعالى يعلم الكليات والجزئيات (فعلمه سابق وليس سائق)، ولذلك فإن الله تعالى يعلم اختيارات الإنسان جميعها بعلمه قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق، ١١٢]، لكنه لم يأمر الإنسان بأن تكون أفعاله خيراً أو شراً بل ترك له حرية الاختيار، قال الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ [المدثر، ٣٨].

النتائج والتوصيات:

انتهت الدراسة إلى جملة من النتائج، أهمها:

فيما يتعلق بالسؤال الأول: ما المفاهيم العقدية المتعلقة بالقرآن الكريم، والنبي محمد ﷺ، والقضاء والقدر كما تناولتها مقالة "الأخلاق والقرآن"؟، فقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

أولاً: تتضمن المقالة أوصافاً تمس مكانة النص القرآني، كوصفه بأنه غير عادل، أو مجرد أسطورة، ومعقد، وغامض، ويحمل نظرة متشائمة تجاه استجابة الإنسان للقيم الأخلاقية، مع اتهامه بسطحية الدلالات الأخلاقية وافتقاره للمفاهيم الأخلاقية وهي أوصاف لا تُعد نقداً معرفياً فحسب، بل تشكل طعنًا صريحاً في صفة كلام الله تعالى، وتتنافى مع مبدأ كمال الشريعة وعدالتها الإلهية.

ثانياً: تبرز في المقالة تحيزات واضحة للفكر الفلسفي على حساب التفسير القرآني الأصيل، مما يؤدي إلى تشويه مفاهيم قرآنية مركزية، ويتجلى ذلك في الطعن في وضوح المعاني الأخلاقية مثل "حزب الله" و"حزب الشيطان"، رغم وضوحها في النصوص الشرعية التي تؤكد حرية الإنسان ومسؤوليته.

ثالثاً: يتناول المؤلف ما يُسميه بـ"الفشل الأخلاقي" للنبي محمد ﷺ، ويستشهد بآية من سورة سبأ على غير وجهها الصحيح ليُشكك في عصمته، دون توضيح مفهوم العصمة وأحكامها في الإسلام للقارئ الغربي. كما يتبنى رؤيةً حتمية في مسألة القدر، زاعماً أن الإنسان في القرآن الكريم مسير لا مخير، وهو ما يُفضي إلى اتهام مبطن لعدالة الله تعالى.

فيما يتعلق بالسؤال الثاني: ما أوجه التباين بين التصورات العقدية في المقالة والتصور الإسلامي المستمد من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة والتراث الإسلامي؟ فقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

أولاً: لا يعرض القرآن الكريم الدين كمنظومة شعائرية منعزلة، بل يدمجها بقوة مع القيم الأخلاقية الكبرى كالرحمة، الشمولية، والمرونة. وتتجلى هذه القيم في الخطاب القرآني كعنصر عالمي يخاطب "العالمين"، ويُبرز أن التدين لا ينفصل عن السلوك الأخلاقي. ويؤكد القرآن الكريم على تكامل العقيدة والسلوك، خاصة لدى "حزب الله"، حيث تظهر صفاتهم في طاعة الله، الصبر، الصدق، والوفاء، في مقابل "حزب الشيطان" الذين يمثلون الانحراف العقدي والسلوكي، مما يدل على أن الفساد الأخلاقي ينبع من فساد المعتقد.

ثانياً: يُقدّم القرآن الكريم النبي محمداً ﷺ بصفته النموذج الأعلى في الأخلاق، حيث يجسد في أقواله وأفعاله أسمى القيم التي يدعو إليها الوحي. وهذا التقديم النبوي يُبين أن الرسالة الإسلامية ليست مجرد تشريع، بل مشروعاً أخلاقياً حياً يُحتذى به لتحقيق التزكية والفلاح، مما يعكس أهمية الاقتداء به في السلوك الفردي والاجتماعي.

ثالثاً: يؤكد القرآن الكريم على حرية الإنسان في الاختيار، ويُقدّم طريق الحق والباطل بوضوح ودون إكراه، مستنداً إلى الحجة والبرهان. وهذا المنهج يعكس عدالة الله تعالى ويؤسس للتكليف القائم على الإدراك والمسؤولية، لا على الجبر، مما يجعل حرية الإرادة مكوناً أساسياً في نظرة القرآن الكريم للإنسان والحياة.

بناء على النتائج السابقة فإن الدراسة توصي بما يلي:

- توصي الدراسة الهيئات العلمية والبحثية المهمة بدراسة أعمال المستشرقين، وبخاصة تلك التي تنظم مؤتمرات علمية لمناقشة سبل الرد على الطروحات الاستشراقية، بضرورة مراجعة المحتوى المنشور في الموسوعات القرآنية، ومنها المقالة الأخلاقية محل الدراسة، وإعادة تقييم مدى التزامها بالتصور الإسلامي الصحيح لأركان الإيمان. كما

توصي الدراسة الدعاة العاملين في المجتمعات الغربية بالاعتماد على مصادر معرفية موثوقة ومؤصلة، تتبنى رؤية قرآنية متكاملة؛ لتفنيد الانحرافات الفكرية التي تروج لها بعض الطروحات الاستشراقية؛ وذلك لضمان فاعلية الخطاب الدعوي في بيئات يغلب عليها التأثير بالفكر الغربي الحديث.

- يقترح الباحثان تناول عدد من القضايا الفكرية المعاصرة من منظور التصور الإسلامي في مقالة "الأخلاق والقرآن" ضمن الموسوعة القرآنية الصادرة عن "ليدن"، بعيداً عن الفلسفات المادية التي تنكر وجود الله تعالى وتغفل البعد الغيبي في تفسير الظواهر، كما هو ظاهر في طرح المؤلف. ومن أبرز هذه القضايا: دراسة مدى التوفيق بين الدين والعقلانية الغربية في المقالة، مع الإشارة إلى أن الفتر العدي والتأثر بالحضارة الغربية يُلقيان بظلالهما على القارئ المسلم في الغرب.

الهوامش:

- (1) Muzzaffar Iqbal, **The Qur'ān, Orientalism, and The Encyclopaedia of the Qur'ān**, Journal of Qurānic research and studies, volume3 issue5, Edinburgh University Press, (2008) P.24
- (٢) مجموعة مؤلفين، القرآن الكريم في الفكر الاستشراقي المعاصر مقارنة نقدية لموسوعة القرآن (ليدن)، النجف، العتبة العباسية المقدسة، (٢٠٢١)، ط١، الصفحات: ٤١، ٧٧، ١٠٩، ١٥٥، ١٩٣، ٢٤٩، ٢٨٥، ٣٢٥، ٣٦٩، ٤١٣، ٤٣٩، ٤٦٩، ٥٠٣، ٦٢٧.
- (3) Jane Dammen McAuliffe, **Encyclopaedia of the Qur'ān**, Leiden: Brill, (2001-2006), P. 56,59,72
- (٤) أبو حامد الغزالي، (توفي ٥٠٥ هـ، ١١١١ م)، إحياء علوم الدين، بيروت، دار المعرفة، (١٩٨٢)، ج١، ط١، ص ٩٢.
- (٥) محمد المنتار، الموسوعة القرآنية: عرض موجز، المملكة المغربية، مجلة التأويل، (٢٠١٤)، ع١، ص ٣٣٩-٣٤٤، ص ٣٤٠.
- (6) Muzzaffar Iqbal, **The Qur'ān, Orientalism, and The Encyclopaedia of the Qur'ān**, Journal of Qurānic research and studies, volume3 issue5, Edinburgh University Press, (2008)
- (7) Muhannad Hassan Al- Zawaydih, **Image of the Prophet Muhammad in the Encyclopaedia of the Qur'an**, A master thesis, the University of Jordan, (2019)
- (8) Ra'ad Ahmad Abdel Hafez Khatar, **Jihad in the Encyclopaedia of the Qur'ān: an Analytical Critical Study**, A master thesis, The University of Jordan, (2020)
- (٩) السيد يعقوب الميالي، التحيز المعرفي في موسوعة ليدن القرآنية (مدخل الأنبياء نموذجاً)، النجف، العتبة العباسية المقدسة، (٢٠٢١)، ط١.
- (10) Iqbal, **The Qur'ān, Orientalism, and The Encyclopaedia of the Qur'ān**, P.24
- (١١) مجموعة مؤلفين، القرآن الكريم في الفكر الاستشراقي المعاصر مقارنة نقدية لموسوعة القرآن (ليدن)، الصفحات: ٤١، ٧٧، ١٠٩، ١٥٥، ١٩٣، ٢٤٩، ٢٨٥، ٣٢٥، ٣٦٩، ٤١٣، ٤٣٩، ٤٦٩، ٥٠٣، ٦٢٧.
- (12) McAuliffe: **Encyclopaedia of the Qur'ān**, ii, p.56,59,72
- (13) McAuliffe: **Encyclopaedia of the Qur'ān**, ii, P. 56

- (14) Mcauliffe: *Encyclopaedia of the Qur'ān*, ii, P. 72
(15) Mcauliffe: *Encyclopaedia of the Qur'ān*, ii, p.59
(16) Mcauliffe: *Encyclopaedia of the Qur'ān*, ii, P. 56
(17) Mcauliffe: *Encyclopaedia of the Qur'ān*, ii, P. 72
(18) Mcauliffe: *Encyclopaedia of the Qur'ān*, ii, P.57
(19) Mcauliffe: *Encyclopaedia of the Qur'ān*, ii, P.56
(20) Mcauliffe: *Encyclopaedia of the Qur'ān*, ii, p.٦٥
(21) Mcauliffe: *Encyclopaedia of the Qur'ān*, ii, P.59
(22) Mcauliffe: *Encyclopaedia of the Qur'ān*, ii, P.٦٤
(23) Mcauliffe: *Encyclopaedia of the Qur'ān*, ii, P.55
(24) Mcauliffe: *Encyclopaedia of the Qur'ān*, ii, P.55

(٢٥) جلال الدين السيوطي، (توفي ٩١١هـ، ١٥٠٥م)، *الإتقان في علوم القرآن*، المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، (٢٠٠٦)، ج ١، ط ١، ص ٥

(٢٦) نادر صدقي الرفاعي، *التحديات التربوية التي تواجه أبناء الأقليات المسلمة في إنجلترا*، جامعة آل البيت، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مج (١٣)، ع (٢)، (٢٠١٧)، ص ٤٦٨

(٢٧) جلال الدين السيوطي، (توفي ٩١١هـ، ١٥٠٥م)، *الإتقان في علوم القرآن*، المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، (٢٠٠٦)، ج ١، ط ١، ص ٤

(٢٨) محمد عبدالله دراز، (توفي ١٣٧٨هـ، ١٩٥٨م)، *دستور الأخلاق في القرآن*، لبنان، دار الرسالة، (١٩٧٣)، ط ١، ص ٢١٤

(٢٩) إسماعيل بن عمر بن كثير، (توفي ٧٧٤هـ، ١٣٧٣م)، *تفسير القرآن العظيم*، لبنان، دار ابن حزم، (٢٠٠٠)، ط ١، ص ١٨٤٣

(٣٠) علي الرواشدة، *دلالات مصطلح العدل ومشتقاته في اللغة واستعمالاتها في القرآن الكريم*، الجامعة الأردنية، دراسات، علوم الشريعة والقانون، م ٤٤، ملحق ٢، (٢٠١٧)، ص ٢٥٣

(٣١) عبدالرحمن السعدي، (توفي ١٣٧٦هـ، ١٩٧٥م)، *تيسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن*، القاهرة، دار الحديث، (٢٠٠٥)، ط ١، ص ٢١٩

(٣٢) سليمان بن الأشعث السجستاني، (توفي ٢٧٥هـ، ٨٨٨م)، *سنن أبو داود*، كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب في تعشير أهل الذمة إذا اختلفوا بالتجارات، تحقيق محمد الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٩٩٦)، ط ١، حديث رقم ٣٠٥٢

(٣٣) وليد السعيدان، *القواعد المذاعة في مذهب أهل السنة والجماعة*، المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي، (٢٠٢٢)، ط ١، ص ١٠٠٢

(٣٤) جابر قميحة، (توفي ١٤٣٤هـ، ٢٠١٢م)، *المدخل إلى القيم الإسلامية*، بيروت، دار الكتاب اللبناني، (١٩٨٤)، ط ١، ص ٤١

(٣٥) قميحة، *المدخل إلى القيم الإسلامية*، ص ٤١

(٣٦) عزمي طه السيد أحمد، *الوجه الآخر للفلسفة مدخل معاصر*، إريد، عالم الكتب الحديث، (٢٠١٥)، ط ١، ص ٧٦

(37) Mcauliffe: *Encyclopaedia of the Qur'ān*, i, P.xi

(٣٨) محمد بن يزيد القزويني، (توفي ٨٨٦هـ، ١٤٨٢م) *سنن ابن ماجه*، كتاب الزهد، باب الحياء، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى،

- مطبعة دار احياء الكتب العربية، القاهرة، (١٨٩٥)، ط١، حديث رقم ٤١٨١
- (٣٩) مالك بن أنس، (توفي ١٧٩ هـ، ٧٩٦ م)، الموطأ، كتاب حسن الخلق، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، القاهرة، (١٩٩٧)، ط٢، حديث رقم ١٦٤٣
- (٤٠) محمد الخوالدة وآخرون، نظرية المقارنة الاجتماعية في القرآن الكريم وأثرها في السلوك الإنساني، الجامعة الأردنية، دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ٥٢، العدد ٥، (٢٠٢٥)، ص ٤
- (٤١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص ١٨٤٣
- (٤٢) أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، (توفي ٧٢٩ هـ، ١٣٢٨ م)، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بيروت، دار الكتاب الجديد، (١٩٧٦)، ط١، ص ١٦.
- (٤٣) ابن تيمية، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ص ٣٢.
- (٤٤) السعدي، تيسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن، ص ٣١٧.
- (٤٥) السعدي، تيسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن، ص ٣١٧.
- (٤٦) يوسف القرضاوي، (توفي ١٤٤٣ هـ، ٢٠٢٢ م)، أخلاق الإسلام، القاهرة، دار المشرق، (٢٠١٧)، ط١، ص ٣٩٩.
- (٤٧) السيد أحمد، الوجه الآخر للفلسفة مدخل معاصر، ص ٧٦.
- (٤٨) السيد أحمد، الوجه الآخر للفلسفة مدخل معاصر، ص ٧٦.
- (٤٩) محمد عفيفي، النظرية الخلقية عند ابن تيمية، الرياض، مركز الملك فيصل، ط١، (١٩٨٨)، ص ٨٠.
- (٥٠) محمد بن مكرم ابن منظور، (توفي ٧١١ هـ، ١٣١١ م)، لسان العرب، القاهرة، دار المعارف، ط١، (١٩٨٦)، ص ١٢٤٥.
- (٥١) الغزالي، إحياء علوم الدين، ص ٩٢.
- (٥٢) عثمان محمد، الظلم وانعكاساته على الإنسانية رؤية شرعية، مجلة كتاب الأمة، قطر، مجلد (٣٤)، العدد (١٦٤)، السنة الرابعة والثلاثون ١٩٩٤ م، ص ٤٠.
- (٥٣) محمد، الظلم وانعكاساته على الإنسانية رؤية شرعية، ص ٤٠.
- (٥٤) عفيفي، النظرية الخلقية عند ابن تيمية، ص ٨٠.
- (55) Mcauliffe: *Encyclopaedia of the Qur'ān*, ii, P.74
- (٥٦) محمد بن عمر الفخر الرازي، (توفي ٦٠٦ هـ، ١٢٠٩ م)، النبوات وما يتعلق بها، بيروت، دار إحياء التراث، ط١، (١٩٨٦)، ص ١١.
- (٥٧) محمد بن عمر الفخر الرازي، (توفي ٦٠٦ هـ، ١٢٠٩ م)، مفاتيح الغيب، بيروت، دار ابن زيدون، ط١، ج ٢٨، (٢٠٠٠)، ص ٢٣٥.
- (٥٨) صالح علوان، (توفي ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٧ م)، تعدد الزوجات في الإسلام والحكمة من تعداد أزواج النبي ﷺ، ط٢، الرياض: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، (١٩٨٤)، ص ١٥.
- (٥٩) علوان، تعدد الزوجات في الإسلام والحكمة من تعداد أزواج النبي ﷺ، ص ١٦.
- (٦٠) مسلم بن حجاج القشيري، (توفي ٢٥٤ هـ، ٨٧٥ م)، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب وجوب امتثال ما قاله شرعا دون ما ذكره ﷺ من معاش الدنيا على سبيل الرأي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، (٢٠١٠)، حديث رقم ١٨٥.
- (61) Mcauliffe: *Encyclopaedia of the Qur'ān*, i, P.xi
- (62) Mcauliffe: *Encyclopaedia of the Qur'ān*, i, P.xi

(63) Mcauliffe: *Encyclopaedia of the Qur'ān*, ii, p.58

(64) Mcauliffe: *Encyclopaedia of the Qur'ān*, ii, p.59

(٦٥) علي بن علي بن محمد الحنفي، (توفي ٧٣١هـ، ١٣٣١م)، ص ٩٦، شرح العقيدة الطحاوية، المنصورة، دار ابن رجب، ط ١، (٢٠٠٢)، ص ٩٦.

(٦٦) الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية، ص ٣٤٨.

(٦٧) محمد الصالح العثيمين، (توفي ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م)، عقيدة أهل السنة والجماعة، القصيم، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، (٢٠٠٩)، ط ١٢، ص ٤١.

(٦٨) العثيمين، عقيدة أهل السنة والجماعة، ص ٤١.

(٦٩) العثيمين، عقيدة أهل السنة والجماعة، ص ٤١.

(٧٠) السعيدان، القواعد المذاعة في مذهب أهل السنة والجماعة، ص ١٠٠٢.

(٧١) السعيدان، القواعد المذاعة في مذهب أهل السنة والجماعة، ص ١٠٠٢.

(٧٢) منذر القضاة، الشرح الواضح في بيان صفات الله تعالى في معتقد أهل السنة والجماعة، عمان، مطابع وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، (٢٠٢٢)، ط ١، ص ١١٩.

المراجع:

- أبو حامد الغزالي، (توفي ٥٠٥هـ، ١١١١م)، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، (١٩٨٢)، ج ١، ط ١، بيروت.
- أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، (توفي ٧٢٩هـ، ١٣٢٨م)، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، دار الكتاب الجديد، (١٩٧٦)، ط ١، بيروت.
- إسماعيل بن عمر بن كثير، (توفي ٧٧٤هـ، ١٣٧٣م)، تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، (٢٠٠٠)، ط ١، لبنان.
- السيد يعقوب الميالي، التحيز المعرفي في موسوعة ليدن القرآنية (مدخل الأنبياء نموذجاً)، العتبة العباسية المقدسة، (٢٠٢١)، ط ١، النجف.
- جابر قميحة، (توفي ١٤٣٤هـ، ٢٠١٢م)، المدخل إلى القيم الإسلامية، دار الكتاب اللبناني، (١٩٨٤)، ط ١، بيروت.
- جلال الدين السيوطي، (توفي ٩١١هـ، ١٥٠٥م)، الإتقان في علوم القرآن، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، (٢٠٠٦)، ج ١، ط ١، المملكة العربية السعودية.
- سليمان بن الأشعث السجستاني، (توفي ٢٧٥هـ، ٨٨٨م)، سنن أبو داود، كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب في تعشير أهل الزمة إذا اختلفوا بالتجارات، تحقيق محمد الخالدي، دار الكتب العلمية، (١٩٩٦)، ط ١، بيروت.
- صالح علوان، (توفي ١٤٠٨هـ، ١٩٨٧م)، تعدد الزوجات في الإسلام والحكمة من تعداد أزواج النبي ﷺ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، (١٩٨٤)، ط ٢، الرياض.
- عبدالرحمن السعدي، (توفي ١٣٧٧هـ، ١٩٥٧م)، تيسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن، دار الحديث، (٢٠٠٥)، ط ١، القاهرة.
- عثمان محمد، الظلم وانعكاساته على الإنسانية رؤية شرعية، مجلة كتاب الأمة، (١٩٩٤)، مجلد (٣٤)، العدد (١٦٤)،

- السنة الرابعة والثلاثون، قطر.
- عزمي طه السيد أحمد، **الوجه الآخر للفلسفة مدخل معاصر**، عالم الكتب الحديث، (٢٠١٥)، ط١، إريد.
 - علي الرواشدة، **دلالات مصطلح العدل ومشتقاته في اللغة واستعمالاتها في القرآن الكريم**، دراسات علوم الشريعة والقانون، م٤٤، ملحق ٢، (٢٠١٧)، الجامعة الأردنية.
 - علي بن علي بن محمد الحنفي، (توفي ٧٣١هـ، ١٣٣١م)، **شرح العقيدة الطحاوية**، دار ابن رجب، ط١، (٢٠٠٢)، المنصورة.
 - مالك بن أنس، (توفي ١٧٩هـ، ٧٩٦م)، **الموطأ**، كتاب حسن الخلق، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، (١٩٩٧)، ط٢، القاهرة.
 - مجموعة مؤلفين، **القرآن الكريم في الفكر الاستشراقي المعاصر مقارنة نقدية لموسوعة القرآن (اليدن)**، العتبة العباسية المقدسة، (٢٠٢١)، ط١، النجف.
 - محمد الخوالدة وآخرون، **نظرية المقارنة الاجتماعية في القرآن الكريم وأثرها في السلوك الإنساني**، دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ٥٢، العدد ٥، (٢٠٢٥)، الجامعة الأردنية.
 - محمد المنتار، **الموسوعة القرآنية: عرض موجز**، مجلة التأويل، (٢٠١٤)، ع١، ص٣٣٩-٣٤٤، المملكة المغربية.
 - محمد بن عمر الفخر الرازي، (توفي ٦٠٦هـ، ١٢٠٩م)، **النبوات وما يتعلق بها**، دار ابن زيدون، ط١، (١٩٨٦)، بيروت.
 - محمد بن عمر الفخر الرازي، (توفي ٦٠٦هـ، ١٢٠٩م)، **مفاتيح الغيب**، دار إحياء التراث العربي، ط١، ج٢٨، (٢٠٠٠)، بيروت.
 - محمد بن مكرم ابن منظور، (توفي ٧١١هـ، ١٣١١م)، **لسان العرب**، دار المعارف، (١٩٨٦)، ط١، القاهرة.
 - محمد بن يزيد القزويني، (توفي ٨٨٦هـ، ١٤٨٢م)، **سنن ابن ماجه**، كتاب الزهد، باب الحياء، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى، مطبعة دار احياء الكتب العربية، (١٨٩٥)، ط١، القاهرة.
 - محمد الصالح العثيمين، (توفي ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م)، **عقيدة أهل السنة والجماعة**، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، (٢٠٠٩)، ط١٢، القصيم.
 - محمد عبدالله دراز، (توفي ١٣٧٨هـ، ١٩٥٨م)، **دستور الأخلاق في القرآن**، دار الرسالة، (١٩٧٣)، ط١، لبنان.
 - محمد عفيفي، **النظرية الخلقية عند ابن تيمية**، مركز الملك فيصل، (١٩٨٨)، ط١، الرياض.
 - مسلم بن حجاج القشيري، (توفي ٢٥٤هـ، ٨٧٥م)، **صحيح مسلم**، كتاب الفضائل، باب وجوب امتثال ما قاله شرعا دون ما ذكره ﷺ من معاش الدنيا على سبيل الرأي، دار الكتب العلمية، (٢٠١٠)، ط١، بيروت.
 - منذر القضاة، **الشرح الواضح في بيان صفات الله تعالى في معتقد أهل السنة والجماعة**، مطابع وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، (٢٠٢٢)، ط١، عمان.
 - نادر صدقي الرفاعي، **التحديات التربوية التي تواجه أبناء الأقليات المسلمة في إنجلترا**، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مج(١٣)، ع(٢)، (٢٠١٧)، جامعة آل البيت.
 - وليد السعيدان، **القواعد المذاعة في مذهب أهل السنة والجماعة**، دار ابن الجوزي، (٢٠٢٢)، ط١، المملكة العربية السعودية.

- يوسف القرضاوي، (توفي ١٤٤٣هـ، ٢٠٢٢م)، أخلاق الإسلام، دار المشرق، (٢٠١٧)، ط١، القاهرة.

رومنة المراجع:

- 'Abd-al-Rahmān al-Sa'dī, (tuwuffiya 1377h, 1957m), **Taysīr al-Karīm al-Mannān fī tafsīr kalām al-Rahmān**, Dār al-ḥadīth, (2005), Ṭ1, al-Qāhirah.
- Abwḥāmd al-Ghazālī, (twfy505h, 1111m), **Iḥyā' 'ulūm al-Dīn**, Dār al-Ma'rifah, (1982), j1, Ṭ1, Bayrūt
- Aḥmad ibn 'bdālhlym ibn Taymīyah, (tuwuffiya 729h, 1328m), **al-amr bi-al-ma'rūf wa-al-nahy 'an al-munkar**, Dār al-Kitāb al-jadīd, (1976), Ṭ1, Bayrūt.
- 'Alī al-Rawāshidah, **dalālāt muṣṭalah al-'Adl wa-mushtaqqātuhu fī al-lughah wāst'mālāthā fī al-Qur'ān al-Karīm**, Dirāsāt 'ulūm al-sharī'ah wa-al-qānūn, m44, mulḥaq 2, (2017), al-Jāmi'ah al-Urdunīyah.
- 'Alī ibn 'Alī ibn Muḥammad al-Ḥanafī, (tuwuffiya 731h, 1331m), **sharḥ al-'aqidah al-Ṭahāwīyah**, Dār Ibn Rajab, Ṭ1, (2002), al-Manṣūrah
- al-Sayyid Ya'qūb al-Mayālī, **al-Taḥayyuz al-ma'rifi fī Mawsū'at Līdin al-Qur'ānīyah (madkhal al-anbiyā' namūdhajan)**, al-'Atabah al-'Abbāsīyah al-Muqaddasah, (2021), Ṭ1, al-Najaf.
- 'Azmi Ṭāhā al-Sayyid Aḥmad, **al-Wajh al-ākhar lil-falsafah madkhal mu'āshir**, 'Ālam al-Kutub al-ḥadīth, (2015), Ṭ1, Irbid.
- Jābir Qumayḥah, (tuwuffiya 1434h, 2012m), **al-Madkhal ilā al-Qayyim al-Islāmīyah**, Dār al-Kitāb al-Lubnānī, (1984), Ṭ1, Bayrūt.
- Jalāl al-Dīn al-Suyūfī, (tuwuffiya 911h, 1505m), **al-Itqān fī 'ulūm al-Qur'ān**, Wizārat al-Shu'ūn al-Islāmīyah wa-al-Awqāf wa-al-Da'wah wa-al-Irshād, (2006), j1, Ṭ1, al-Mamlakah al-'Arabīyah al-Sa'ūdīyah.
- Jane Dammen Mcauliffe, **Encyclopaedia of the Qur'ān**, Leiden: Brill, (2001-2006).
- Majmū'ah mu'allifīn, **al-Qur'ān al-Karīm fī al-Fikr al-istishrāqī al-mu'āshir muqārabah naqdīyah li-mawsū'at al-Qur'ān (Līdin)**, al-'Atabah al-'Abbāsīyah al-Muqaddasah, (2021), Ṭ1, al-Najaf.
- Mālik ibn Anas, (tuwuffiya 179h, 796m), **al-Muwatta'**, Kitāb Ḥasan al-khalq, taḥqīq Bashshār 'Awwād Ma'rūf, Dār al-Gharb al-Islāmī, (1997), ṭ2, al-Qāhirah.
- Muḥammad al-Khawālidah wa-ākharūn, **Nazarīyat al-muqāranah al-ijtimā'īyah fī al-Qur'ān al-Karīm wa-atharuhā fī al-sulūk al-insānī**, Dirāsāt, al-'Ulūm al-Insānīyah wa-al-Ijtimā'īyah, al-mujallad 52, al-'adad 5, (2025), al-Jāmi'ah al-Urdunīyah.
- Muḥammad Allāh Darāz, (tuwuffiya 1378h, 1958m), **Dustūr al-akhlāq fī al-Qur'ān**, Dār al-

- Risālah, (1973), Ṭ1, Lubnān.
- Muḥammad al-Mantār, **al-Mawsū‘ah al-Qur’ānīyah: ‘arḍ Mūjaz**, Majallat al-ta’wīl, (2014), ‘1, 339-344, al-Mamlakah al-Maghribīyah.
 - Muḥammad ibn ‘Umar al-Fakhr al-Rāzī, (tuwuffiya 606h, 1209m), **al-nubūwāt wa-mā yata‘allaqu bi-hā**, Dār Ibn Zaydūn, Ṭ1, (1986), Bayrūt
 - Muḥammad ibn ‘Umar al-Fakhr al-Rāzī, (tuwuffiya 606h, 1209m), **Mafātīḥ al-ghayb**, Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, Ṭ1, j28, (2000), Bayrūt.
 - Muḥammad ibn Yazīd al-Qazwīnī, (tuwuffiya 886h, 1482m), **Sunan Ibn Mājah**, Kitāb al-zuhd, Bāb alḥyā’, taḥqīq Muḥammad Fu‘ād ‘Abd-al-Bāqī, Maṭba‘at Dār Iḥyā’ al-Kutub al-‘Arabīyah, (1895), Ṭ1, al-Qāhirah.
 - Muḥammad Ṣāliḥ al-‘Uthaymīn, (twfy1422h, 2001M), **‘aqīdat ahl al-Sunnah wa-al-jamā‘ah**, Mu’assasat al-Shaykh Muḥammad ibn Ṣāliḥ al-‘Uthaymīn al-Khayrīyah, (2009), ṭ12, al-Qaṣīm.
 - Muhannad Hassan Al- Zawaydih, **Image of the Prophet Muhammad in the Encyclopaedia of the Qur’an**, A master thesis, the University of Jordan, (2019)
 - Muslim ibn Ḥajjāj al-Qushayrī, (tuwuffiya 254h, 875m), **Ṣaḥīḥ Muslim**, Kitāb al-faḍā’il, Bāb wujūb Imtithāl mā qālahu shar‘an Dawwin mā dhakarahu ṣallā Allāh ‘alayhi wa-sallam min m‘āysh al-Dunyā ‘alā sabīl al-ra’y, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, (2010), Ṭ1, Bayrūt.
 - Muzzaffar Iqbal, **The Qur’an, Orientalism, and The Encyclopaedia of the Qur’an**, Journal of Qurānic research and studies, volume3 issue5, Edinburgh University Press, (2008)
 - Nādir Ṣidqī al-Rifā‘ī, **al-taḥaddiyāt al-Tarbawīyah allatī tuwājihu abnā’ al-aqallīyāt al-Muslimah fī Injiltrā**, al-Majallah al-Urdunīyah fī al-Dirāsāt al-Islāmīyah, Majj (13), ‘A (2), (2017), Jāmi‘at Āl al-Bayt.
 - Ra’ad Ahmad Abdel Hafez Khatar, **Jihad in the Encyclopaedia of the Qur’an: an Analytical Critical Study**, A master thesis, The University of Jordan, (2020).
 - Ṣāliḥ ‘Alwān, (tuwuffiya 1408h, 1987m), **Ta‘addud al-zawjāt fī al-Islām wa-al-ḥikmah min Ta‘dād Azwāj al-Nabī ﷺ**, Dār al-Salām lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘, (1984), ṭ2, al-Riyāḍ.
 - Walīd al-Sa‘īdān, **al-qawā‘id almdhā‘h fī madhhab ahl al-Sunnah wa-al-jamā‘ah**, Dār Ibn al-Jawzī, (2022), Ṭ1, al-Mamlakah al-‘Arabīyah al-Sa‘ūdīyah.
 - Yūsuf al-Qaraḍāwī, (tuwuffiya 1443h, 2022m), **Akhlāq al-Islām**, Dār al-Mashriq, (2017), Ṭ1, al-Qāhirah.